المفاهيم القرآنية

رسالة في تفسير مفاهيم
القرآن الكريم

تأليف
أ. أحمد عبد الرزاق مربوش

التعريف بالمؤلف/

المحامي / احمد عبد الرزاق مربوش سلام العامري

تاريخ ومحل الميلاد / من مواليد ١٩٧٣م بمنطقة حرف الاعمور اعرواق حيفان محافظه تعز اليمن وبها درس الا بتدائيه بمدرسه الشهيد عبد الرحمن مهيوب انعم بالعرين اعرواق ثم درس فى مدينه القاعده مديريه ذى سفال ثم بمعهد مصعب بن عمير بالحديدة ثم درس بمعهد المعلمين العام(مدرسه سباء بمدينة القاعده) ثم التحق بكلية الشريعه والقانون وعمل فى مجال المحاماه

الاقامه / ذى سفال اب الجمهوريه اليمنيه

العمل الحالى / محام مهتم بالفكر الاسلامى ودراسه القران الكريم وعلومه

المؤهل / ليسانس شريعه وقانون

الحاله الاجتماعيه متزوج من ثلاث نساء وله سبعه اولاد ثلاثه ذكور واربع بنات

بسم الله الرحمن الرحيم
بطاقة تعريفية شاملة بكتاب "المفاهيم القرآنية من سورة الطلاق":

أولا ً: التعريف بالكتاب

· اسم الكتاب: المفاهيم القرآنية من سورة الطلاق.
· موضوع الكتاب: استنباط المفاهيم القرآنية والتربوية والتشريعية من سورة الطلاق، مع تحليل دقيق لآياتها وربط أحكامها بالواقع المعاصر.
· طبيعة الكتاب: كتاب تفسيري تحليلي، يجمع بين الدراسة الفقهية للأحكام والغوص في المقاصد الإ يمانية والتربوية، بأسلوب تعليمي تفاعلي.
· تأليف: أحمد عبد الرزاق مربوش العامري.
· مراجعة وتدقيق: الأستاذ منير عبده عثمان الصلوى.

ثانيا: محاور الكتاب ومحتواه

ينقسم الكتاب إلى محاور رئيسية تغطي سورة الطلاق كاملة:

.1التعريف بالسورة: عدد آياتها، مكان وترتيب نزولها، وأهمية ترتيبها في المصحف.
.2تحليل الآيات) من 1 إلى(12 : تفسير معمق لكل آية على حدة، مع ذكر المعنى العام، والعلاقة بموضوع السورة، والمقاصد والأهداف.
.3الأحكام التشريعية: تفصيل أحكام الطلاق السني، العدة، النفقة، السكنى، وأجر الرضاع.
.4المفاهيم النفسية والتربوية: استخلاص الدروس النفسية والتربوية من الآيات، مثل علاج القلق، وغرس التقوى، وتعزيز المسؤولية.
.5الجانب الإيماني والكوني: ربط الأحكام الشرعية بالعقيدة، وإبراز سنة الله في الكون من خلال خلق السموات والأرض.
.6التطبيقات العملية: تقديم تمارين وتطبيقات عملية لكيفية تطبيق هذه المفاهيم في الحياة اليومية.

ثالثا: منهجية الكتاب

يعتمد الكتاب منهجية متكاملة تجمع بين:

· التفسير الموضوعي: دراسة السورة كوحدة متكاملة، وربط آياتها ببعضها.
· التحليل اللغوي: تفكيك الآيات إلى مقاطع وتحليل كلماتها لاستنباط المعاني الدقيقة.
· الربط بين التشريع والعقيدة: إبراز الصلة الوثيقة بين الأحكام الفقهية والإيمان بالله وأسمائه وصفاته.
· الاستنتاج التطبيقي: تحويل النصوص إلى مفاهيم عملية وسلوكيات حياتية.
· الاعتماد على الأثر: الاستشهاد بأقوال الصحابة) كابن عباس (والتفاسير الموثوقة.

رابعا: أسلوب المؤلف وأهميته

· الأسلوب: يتميز أسلوب المؤلف بالوضوح والعمق، حيث يخاطب القارئ مباشرة) مخاطبة "أخي الحبيب"(، ويستخدم لغة سهلة ممزوجة بالمصطلحات العلمية .يعتمد على أسلوب "رحلة في أعماق الكلمات" و"التقريبي المثال" لتقريب المعاني.
· الأهمية: يكمن أهمية الأسلوب في قدرته على جسر الهوة بين النص الشرعي والواقع النفسي والا جتماعي للقارئ، مما يجعل التفسير تجربة تفاعلية وليست مجرد نقل للمعلومات.

خامساً: ما يتميز به الكتاب عن بقية التفاسير

.1التركيز على "المفاهيم" وليس التفسير التقليدي: لا يكتفي بشرح المعاني، بل يستنبط مفاهيم نفسية وتربوية واجتماعية من الآيات.
.2الربط بين التفاصيل التشريعية والكون: يربط بين أحكام الطلاق الدقيقة وبين عظمة خلق السموات والأرض، مما يعظم الأحكام في نفس القارئ.
.3الجانب التطبيقي والعملي: يقدم الكتاب تمارين وتطبيقات عملية) مثل "تمرين تذكير اليسر"(، مما يجعله دليلا ً إرشاديا ً وليس مجرد كتاب نظري.
.4المنهج التفاعلي: يطرح أسئلة وتأملات) وقفات (تحفز القارئ على التفكير والمشاركة الفعالة.

سادساً: الجمهور المستهدف بالكتاب

· طلاب العلم الشرعي: لفهم أعمق لتفسير السورة وأحكامها.
· الدعاة والمربون: لاستخراج الدروس التربوية والنفسية لتقديمها للناس.
· المقبلون على الزواج أو المقدمون على الطلاق: لفهم الأحكام الشرعية وأبعادها الإنسانية.
· المهتمون بالدراسات القرآنية الموضوعية: لمنهجيته التحليلية المتميزة.
· عموم المسلمين الراغبين في تدبر القرآن: بأسلوب سهل وممتع.

سابعاً: أهداف المؤلف وأغراضه

.1تصحيح المفاهيم: تقديم صورة واضحة عن أحكام الطلاق، بعيداً عن العشوائية أو الجفاف الفقهي.
.2التربية الإيمانية: غرس قيم التقوى، والتوكل، واليقين في نفوس المسلمين، خاصة في لحظات الأ زمات الأسرية.
.3الربط بين الشريعة والحياة: إظهار أن أحكام الله ليست قيوداً، بل هي منهج حياة يحقق السعادة والاستقرار.
.4بناء الوعي النفسي والاجتماعي: معالجة القلق، واليأس، والظلم، وتعزيز ثقافة المسؤولية والعدل.

ثامناً: المفاهيم المستخلصة من الكتاب

· التقوى هي المفتاح: التقوى سبب للمخرج من الضيق والرزق من حيث لا يحتسب.
· اليسر بعد العسر: سنة إلهية ثابتة؛ فكل عسر يتبعه يسر.
· العدل في الفراق: الطالق ليس نهاية للعلاقة الإنسانية، بل هو مرحلة تتطلب العدل والإحسان.
· المسؤولية الأسرية: الزوج مسؤول عن نفقة وسكنى مطلقته حتى انتهاء عدتها.
· العمل الصالح: الالتزام بأحكام الطالق هو من أعمال الصالحات الموصلة للجنة.
· مراقبة الله: الإيمان بأن الله محيط بكل شيء علماً هو رادع عن الظلم والتعدي.

تاسعاً: لماذا يجب أن تقرأ الكتاب؟

· لفهم سورة كاملة من القرآن: بطريقة متكاملة وشاملة.
· لتعلم أحكام الطلاق الشرعية: بشكل صحيح ومفصل، بعيداً عن الأخطاء الشائعة.
· لتطوير الذات: من خلال المفاهيم النفسية والتربوية التي تعالج القلق والخوف وتقوي الإيمان.
· لبناء أسرة مستقرة: من خلال فهم حقوق وواجبات كل طرف، حتى في لحظات الفراق.
· لتتدبر القرآن وتطبيقه: الكتاب يجعلك تنتقل من مجرد التلاوة إلى التدبر والتطبيق العملي.

عاشراً: مخرجات الكتاب) ما تقدمه لك القراءة(

· فهم دقيق لآيات سورة الطلاق: تفسيراً وتحليلاً.
· إدراك المقاصد الإيمانية والتشريعية للسورة.
· قدرة على تطبيق الأحكام الفقهية: المتعلقة بالطلاق والعدة والنفقة.
· اكتساب مهارات نفسية: كالصبر، واليقين، والتوكل، ومواجهة الأزمات.
· رؤية كونية شاملة: تربط بين تشريعات الله وقدرته في خلقه.
· استعداد عملي لمواجهة المشكلات الأسرية: وفق المنهج الإسلامي.

الحادي عشر: أقوال مأثورة وردت بلسان المؤلف

· "سورة الطالق ... هي 'دستور الطلاق الشرعي' العملي") من قوله: "هي 'الدستور العملي للطلاق الشرعي'".(
· "التقوى هي المفتاح الجامع لكل مخرج من الأزمات") من شرحه لآيات المخرج والرزق.(
· "لا تطلق وأنت غضبان، ولا في وقت حيضها، ولا بعد مباشرة .انتظر الطهر") من تحليل الآية الأولى.(
· "الطلاق ليس نهاية العالم ... 'عسى الله أن يحدث بعد ذلك أمراً'") من شرحه لآية إبقاء باب الرجعة مفتوحاً.(
· "من يلتزم بأحكام الطالق التي شرعتها ... فله ثلاث جوائز: يسر في حياته، تكفير لسيئاته، أجر عظيم") من تحليل الآية الخامسة.(
· "الذي خلق السماوات السبع هو الذي أمرني بطالق السنة والإمساك بالمعروف") من تحليل الآية الثانية عشرة.(

الخلاصة

كتاب "المفاهيم القرآنية من سورة الطلاق" هو عمل تفسيري متميز، يجمع بين الدقة الفقهية، والعمق ا لإيماني، والنفسي، والتربوي .يقدم الكتاب سورة الطلاق كمنظومة متكاملة تنظم أخطر لحظات الحياة ا لأسرية، وتخرج القارئ من دائرة الأحكام الجافة إلى فضاء التدبر واليقين، ليكون تطبيقها سهلاً ميسراً، وعاقبته جنات ونعيماً، فهو مرشد عملي ونظري لكل مسلم يسعى لفهم دينه وتطبيقه في واقع حياته.

بسم الله الرحمن الرحيم
مقدمه تمهيديه كمدخل لاستنباط المفاهيم من سوره الطلاق
اولا التعريف بسورة الطلاق
1. عدد آياتها
** عدد الآيات: **اثنتا عشرة آية 12) آية.(
2. مكان النزول
** مكان النزول: **سورة** مدنية**، نزلت بعد سورة الإنسان.
3. ترتيب السورة من حيث المصحف والنزول وأهمية الترتيب
** ترتيبها في المصحف: **السورة الخامسة بعد المائة (105) في الجزء الثامن والعشرين.(28)
** ترتيبها من حيث النزول: **تسع وتسعون.(99)
أهمية هذا الترتيب ودوره في تربية الإنسان والمجتمع المسلم:
** الترسخ التشريعي: **جاءت متأخرة في النزول لترسيخ الأحكام التنظيمية للأسرة بعد اكتمال الأ صول العقدية الكبرى، مما يعكس تدرج التشريع الإسلامي في بناء اللبنة الأساسية للمجتمع) الأسرة.(
** الانتقال من الوجدان إلى التنظيم: **جاءت بعد سور تركز على الإيمان والآخرة) مثل الطلاق جاءت في سياق سور المدنيات التي تعالج التشريعات(، لتبين أن القيم الإيمانية لا تفيد وحدها ما لم تؤطر بقوانين عملية دقيقة تنظم أصعب لحظات الانفصال العائلي.
** التربية الذاتية للمجتمع: **تربي المسلم على التقوى ومراقبة الله عز وجل في أخص روابطه البشرية، وتغرس قيمة العدل وحفظ حقوق الطرف الضعيف) المرأة المطلقة (حتى في حالات الشقاق والفرقة.
4. الموضوع الرئيسي للسورة وعلاقته بالترتيب والأجواء
** الموضوع الرئيسي:**
علاج أحكام الطلاق السني، وتنظيم العدة، والإنفاق على المطلقات وحاضنات الأولاد، مع التركيز المكثف على** مفاهيم التقوى والثقة الكاملة بالله **وحتمية اليسر بعد العسر.
** علاقة الموضوع بالترتيب والأجواء التي نزلت فيها:**
** الأجواء التشريعية والاجتماعية: **نزلت في فترة كانت الدولة الإسلامية فيها تتوسع وتستقر تشريعياً، وبرزت الحاجة الملحة لوضع تشريعات حاسمة تمنع ظلم النساء عند الطلاق) والتي كانت جاهلية العرب تتعسف فيها.(
** الارتباط بالترتيب: **جاءت سورة الطلاق مكملة لما قبلها من أحكام في سورة التغابن و المجادلة؛ لتعالج "أزمة تفكك الأسرة" بروح إيمانية عالية، رابطةً الطلاق المعقد بالتقوى والصبر، ليُدرك المجتمع أن استقرار الأسر وبناءها لا يتم إلا بالالتزام بمنهج الله كاملا ً، عبادةً وتشريعا
ً.
خصائص سورة الطلاق وفضائلها
أولا ً: خصائص سورة الطلاق
** سورة "النساء الصغرى": **عُرفت سورة الطلاق بهذا اللقب في التراث التفسيري لاحتوائها على تفصيلات دقيقة وأحكام تشريعية تخص أحوال النساء) كالطلاق، والعدة، والإنفاق، والرضاعة(، شأنها في ذلك شأن سورة النساء الكبرى وسورة البقرة.
** الربط العجيب بين التشريع والوجدان الإيماني: **تتميز بدمجها المحكم بين الأحكام الفقهية الصارمة) كالطلاق السني وإحصاء العدة (وبين التوجيهات القلبية والتربوية) مثل: التقوى، والتوكل، و اليقين بالله(، مما يجعل تطبيق القانون مقروناً بخشية الله ومراقبته.
** كثافة آيات التقوى: **تضمنت السورة تكراراً لافتاً لمفهوم التقوى والترغيب فيه) مثل قوله تعالى: }وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً({، بحيث تبدو التقوى هي المفتاح الأساسي لحل الأزمات الاجتماعية والأسرية.
** التركيز على اليسر بعد العسر: **طابع السورة العام يغلب عليه بث الأمل ورفع اليأس عن النفوس المضطربة في لحظات الشقاق، مقررة قاعدة إيمانية كبرى: \سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً.{
ثانياً: فضائل سورة الطلاق
** من العِضات والقرآن المدني ذي الأهمية التشريعية العظمى: **دخلت في جملة السور التي تعهد الصحابة رضوان الله عليهم بتعلمها لما تشتمل عليه من تنظيم لعلاقات الأسرة التي هي نواة المجتمع المسلم، وحماية حقوق الضعفاء.
** الفضل المعنوي والتربوي) آيات الفرج واليسر(: **عُرفت هذه السورة بين المسلمين بكونها "سورة الفرج"، نظراً لتضمنها الآيات العظيمة التي تُعد بلسماً للقلوب الضائقة والكرب الأسري، وخاصة قوله تعالى: \
}وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ{، والتي يُرشد إليها أهل العلم والتربية كدواء روبي لكل مهموم ومضيّق عليه في رزقه أو أسرته.
###الدور التربوى والبناء والتنموى لخصائص سورة الطلاق وما انفردت به
أولا ً: الدور التربوي والبناء والتنموي لخصائص السورة

** 1. البناء النفسي والتربوي للأسرة) صمام الأمان المجتمعي(:**
* من خلال طابعها المعروف بـ "النساء الصغرى"، تربي السورة الفرد على أن تفكك الأسرة) الطلا ق (ليس مبرراً للفجور في الخصومة أو ضياع الحقوق، بل هو محطة تتطلب أقصى درجات** التقوى والعدل .**هذا يمنع انهيار النسيج الاجتماعي والمجتمعي عند حدوث الأزمات.
** 2. التنمية الذاتية عبر مفاهيم التوكل واليقين:**
* ربط الأحكام التشريعية الجافة بمقامات الإيمان العالية) كالتقوى، والتوكل، والرزق من حيث لا يحتسب (ينمي لدى الإنسان المسلم** المرونة النفسية والصلابة في مواجهة الضغوط .**فعندما يعلم المطلق أو المطلقة أن الله سيجعل بعد العسر يسراً، ينعكس ذلك على استقرارهما النفسي وقدرتهما على تربية الأبناء بعيداً عن الصراعات المدمرة.
** 3. ترسيخ ثقافة المسؤولية والالتزام:**
* فرض النفقة والسكن ومراقبة حدود الله في العدة ينمي لدى المجتمع** الشعور بالمسؤولية القانونية والاخلاقية**، ويؤسس لمجتمع لا يظلم فيه الضعيف) كالمرأة والحاضنة(، مما يحقق التنمية ا لاجتماعية القائمة على التكافل والعدالة.
ثانياً: ما انفردت به سورة الطلاق
*** الانفراد بصياغة "منظومة المخرج والرزق المنسوبة للتقوى":**
على الرغم من ورود مفاهيم التقوى في سور عديدة، إلا أن سورة الطلاق انفردت بجمع الآيات الث لاث) من الآية 2 إلى الآية (4 التي جعلت التقوى** مفتاحاً جامعاً لكل مخرج من الأزمات، ومرزقاً من حيث لا يحتسب، ويسراً بعد كل عسر، وتكفيراً للسيئات وعظماً للأجر**، بصياغة تشريعية وتربوية متصلة بأحكام الطلاق مباشرة، وكأن الشارع الحكيم يقول إن أعظم أزمات الحياة) أزمة الأسرة (لا ع الجها إلا هذا المفتاح الرباني المتكامل.
*** الانفراد بالتنظيم الدقيق لأحكام "العدة والطلاق السني" في حالة الفرقة:**
حيث فصلت السورة كيف يكون الطلاق على طهر دون جماع، وكيف تُحصى العدة بدقة، وكيف يُسكن المطلقات من حيث سكن الزوج دون إضرار أو تقطير، وهو تفصيل تشريعي دقيق يجمع بين الحقوق المالية والروابط الإنسانية لم ينفرد بمثله هذا الإيجاز البليغ في سورة أخرى بمثل هذا التركيز.
اسباب نزول سوره الطلاق وبعض اياتها
أولا ً: أسباب النزول
*** سبب نزول قصة طلاق عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:**
ثبت في الصحيحين وغيرهما أن عبد الله بن عمر طلق امرأته وهي حائض، فسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: »**مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا، ثمّ لِيُمْسِكْهَا حَتّى تطْهُرَ، ثمّ تحيضَ، ثمّ تطْهُرَ، ثمّ إنْ شَاءَ أَمْسَكَ بَعْدُ، وَإنْ شَاءَ طلّقَ قبْلَ أنْ يَمَسّ، فتِلْكَ العِدّة الّتِي أَمَرَ اللهُ أنْ تُطلّقَ لهَا النِّسَاءُ**«، فنزلت آيات سورة الطلاق مفتتحة ببيان الكيفية الشرعية للطلاق) \يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ.({
*** سبب نزول آية عدة الصغار والآيسات وحملة الأسحار) آية العدة(:**
عندما نزلت أحكام العدة للنساء ذوات الحيض في سورة البقرة وسورة الطلاق، سأل الصحابة رضي الله عنهم عن عدة من لا تحيض لصغرها، أو لتقدم سنها) الآيسة(، وكذلك عدة الحامل؛ فنزلت ا لآية الرابعة من سورة الطلاق:) \}وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ ({...والآيات التي تبعتها لتبيين أحكام عددهن.
ثانياً: بيان بعض آيات السورة الكريمة
** 1. الآية الأولى) ضبط منهجية الطلاق(:**
* قوله تعالى:) \}يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ({
*** معناها: **بيان التشريع الحكيم بأن يكون الطلاق في طهر لم يُجامع فيه، وضبط مدة العدة لئ لا تضيع حقوق الزوجين أو تختلط الأنساب.
** 2. الآيات 2) -) (3 آيات المخرج والرزق(:**
* قوله تعالى:) \}وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ({
*** معناها: **جوهر السورة القلبي؛ فالتقوى والتوكل هما العدة الحقيقية للإنسان عند انسداد الأفق وحدوث الفرقة أو ضيق الرزق، فالله يكفي من فوض أمره إليه ويخلق له من كل ضيق فرجاً.
** 3. الآية الرابعة) أحكام المخلفات من النساء(:**
* قوله تعالى:) \}وَأُولاتُ الأ َحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً({
*** معناها: **تحديد عدة المرأة الحامل بوضع الحمل، وتأكيد مقرون بالتيسير الإلهي لمن راقب الله تعالى في معاملة المطلقات وحفظ حقوقهن.
التناسب بين خاتمه سوره التغابن وافتتاحيه سوره الطلاق

يُعدّ التناسب بين أواخر السور وأواتح السور التي تليها باباً عظيماً من أبواب إعجاز القرآن الكريم وبلا غته، وفي الانتقال من** سورة التغابن **إلى** سورة الطلاق **يتجلى ترابط موضوعي وموضوع دقيق يربط بين المجالين العقدي والتشريعي:

1. الربط بين الاستعداد للآخرة واستقرار اللبنة الأولى) الأسرة(

*** في خاتمة سورة التغابن:**

ختمت السورة بالتحذير من الفتن الدنيوية والتعلق المذموم بالأموال والأولاد، والدعوة إلى تقوى الله والإنفاق في سبيله، قال تعالى:) \}إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ{، ثم ختمت بالتغابن والفوز العظيم) \}ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.{

*** في افتتاحية سورة الطلاق:**

تأتي سورة الطلاق لتطبق هذا المبدأ) التقوى والتعامل مع الأولاد والأموال والأزواج (على** أرض الواقع العملي**؛ فالأولاد والأموال الذين ذكروا في التغابن كفتنة، هم أنفسهم محور النزاع والتشريع في أحكام الطلاق والنفقة والعدة والحضانة في سورة الطلاق .وكأن المعنى يقول: إن تقوى الله المأمور بها في التغابن تجلى اختبارها الحقيقي في كيفية تدبير أزمات الأسرة وحفظ الحقوق عند الفراق.

2. الانتقال من الإطار العام إلى التفصيل التشريعي الدقيق

** * في التغابن: **أسست القواعد الكبرى للقلوب؛ مثل الإيمان باليوم الآخر، والتقوى، والإنفاق، و التحذير من فتنة الأزواج والأولاد) \}إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ.{

** * في الطلاق: **لما كانت العداوة أو الشقاق قد تقع بين الزوجين وتؤدي إلى الطلاق، جاءت السورة لتضع** المنهج التشريعي الدقيق **لضبط هذه العلاقة المنتهية، مبينةً كيف يُعامل الأزواج بعضهم بالعدل، وكيف لا تتحول فتنة الأزواج والأولاد إلى ظلم وضياع للحقوق، بل تُضبط بزمام التقوى)\}وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا{

3. التآلف بين "التقوى" في الختام والبداية

** * خاتمة التغابن: **علّق الفلاح والنجاة فيها بالتقوى) \}فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ.{

** * فاتحة وبدايات الطلاق: **افتتحت الأحكام بأخص مجالات الابتلاء، ورُبط الحل كله بالتقوى المتكررة في ثنايا الآيات) \}وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا{، ليكون هناك تناغم تام بين ختمة السورة السابقة بالحث على التقوى والإنفاق، وبداية السورة اللاحقة بجعل التقوى مفتاحاً لتفريج كرب الأسر وتأمين الرزق وحفظ الحقوق.

الارتباط الموضوعي بين سورتي التغابن والطلاق

#

يتجلى الارتباط الموضوعي العميق بين سورة التغابن وسورة الطلاق في الانتقال المحكم من **"التقريرات العقدية والتحذيرات القلبية"** إلى **"التطبيقات التشريعية والواقعية"** لأحكام الأسرة و المال والولد. ويمكن تفصيل هذا الارتباط الموضوعي في النقاط الآتية:

1. وحدة المحور: "فتنة الأموال والأولاد والأزواج"

* **في سورة التغابن:** تم طرح القضية على مستوى الوعي والتنبيه القلبي؛ حيث حذرت الآيات من فتنة الأهل والمال، وبينت أن بعض الأزواج والأولاد قد يكونون سبباً للفتنة أو العده {إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ}, وختمت بالتحذير من التعلق المذموم والدعوة للتقوى (\{إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ}).

* **في سورة الطلاق:** يأتي هذا المحور ليتحول إلى **واقع عملي ومعالجة تشريعية**؛ فالأزواج و الأولاد الذين ذكروا كفتنة في التغابن، هم أنفسهم أطراف النزاع والأسرة التي تتعرض لخطر التفكك في سورة الطلاق. فالسورة الثانية تعالج كيف يتصرف المسلم عندما تقع هذه الفتنة وتؤدي إلى الطلا ق، لئلا يتحول الخلاف الأسري إلى ظلم أو قطيعة.

2. الانتقال من "الأصل الإيماني" إلى "القانون التشريعي"

* عالجت سورة التغابن **الأصول الكبرى**: الإيمان بالله، واليوم الآخر، وتزكية النفوس، والإنفاق، و السمع والطاعة.

* ولما كانت هذه القيم الإيمانية تحتاج إلى تشريعات عملية تضبط سلوك الإنسان في أشد لحظات ا لانفعال الإنساني (لحظة فراق الزوجين)، جاءت سورة الطلاق لتضع **المنظومة القانونية والأخلاقية الدقيقة** (كالطلاق السني، وإحصاء العدة، والإنفاق، والسكنى، وحضانة الأولاد)، وكأن سورة الطلاق هي التطبيق الميداني لتقوى الله التي أمر بها المسلم في ختام التغابن.

3. مفتاح "التقوى" الرابط المشترك

* **في ختام التغابن:** رُبط الفلاح والنجاة وتحقيق الخير للأنفوس بمفتاح التقوى الأوسع: (\{فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ... وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ}).

* **في سورة الطلاق:** تكرر مفتاح التقوى ليصبح هو **الموجه الأساسي لمعالجة الأزمات الأسرية** ، وكأن الله يخبرنا أن التقوى المأمور بها في مواجهة فتنة الدنيا والمال والأولاد (في التغابن) هي

عينها التي تفتح المغاليق وتفرّج الكروب وتضمن حفظ الحقوق عند الطلاق (\{وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا}).

###التناسب بين افتتاحية سورة الطلاق وخاتمتها

تتضح في سورة الطلاق وحدة بنائية محكمة وبلاغة فائقة في التناسب والتكامل بين بدايتها ونهايتها ؛ حيث تلتئم آيات السورة حول محور تربوي وتشريعي واحد يبدأ بضبط الأحكام وينتهي ببيان الغاية الكبرى منها. ويمكن تبيان هذا التناسب في الجوانب الآتية:

1. وحدة المحور: من "التقنين والضبط التشريعي" إلى "البيان الإلهي للقدرة والعلم"

* **في الافتتاحية (البداية التشريعية):** افتتحت السورة بتقرير أحكام الطلاق وضبطه وفق المنهج الشرعي الدقيق، قال تعالى: (\{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا العِدَّةَ})، وهو توجيه عملي مباشر لإدارة أصعب أزمات الأسرة بحكمة وعدل.

* **في الخاتمة (الامتداد العقدي والكوني):** ختمت السورة ببيان سعة علم الله وقدرته المطلقة وخلقه للسموات والأرض، قال تعالى: (\{اللهُ الذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْما})، ليؤكد أن التشريعات الدقيقة التي شرعها في البداية هي تنزيل لذلك الأمر الحكيم الصادر عن إله محيط بكل شيء.

2. تناغم "التقوى والمخرج" مع "اليسر بعد العسر"

* **في مطلع السورة ووسطها:** تركت الآيات أثراً عميقاً بربط الأزمات بالتقوى واليسر، كقوله تعالى: (\{وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا}) و (\{سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا}).

* **في الخاتمة:** جاء هذا الوعد الإلهي مصدقاً ومختوماً بما يثبت اليقين؛ فالذي يملك ملكوت السموات والأرض، والذي يتنزل أمره بحكمته، هو القادر حقاً على جعل اليسر بعد العسر، والمخرج لكل ضيق لمن اتقاه.

3. التأسيس والنتيجة (الإنسان والمجتمع تحت مظلة التشريع)

* **تبدأ السورة** بتنظيم علاقة الفرد بأسرته وبتحديد حدود الله في أخص الروابط الإنسانية (الطلاق والعدة والإنفاق)، لضمان استقرار المجتمع الصغير (الأسرة).

* **وتختتم السورة** بربط هذا الإنسان والمجتمع بالكون الواسع والخالق العظيم، لتذكيره بأن مراعاة حدود الله في الأسرة ليست مجرد قوانين اجتماعية عابرة، بل هي جزء من نظام الكون الإلهي المحكم الذي خلقه الله بالعلم والعدل، وحاسب من خالف أمره، مما يمنع الإنسان من التعدي أو الظلم في أحوال الفراق.

###الدور الحضاري والتربوي للتناسب والتسلسل في سوره الطلاق

إن هذا التسلسل المحكم والتناسب الدقيق بين افتتاحيات السور وخواتيمها) من سورة التغابن إلى سورة الطلاق، ومن مطلع سورة الطلاق إلى خاتمتها (يمثل نموذجًا فريدًا في** المنهجية القرآنية لبناء الإنسان والمجتمع والحضارة الإسلامية**، ويتجلى هذا الدور في المسارات الثلاثة الآتية:

1. على مستوى بناء الإنسان) التوازن النفسي والروحي والتشريعي(

* * ربط الوجدان بالقانون: **ينقل التسلسل الإنسان من التجرد الإيماني الخالص والمراقبة القلبية)في التغابن (إلى التطبيق العملي والانضباط التشريعي الدقيق في أخص لحظات الحياة) في الطلاق(، مما يُنشئ فرداً متوازناً، لا تنفصل أخلاقه الإيمانية عن سلوكه الحقوقي والتشريعي.

* * الصلابة النفسية في مواجهة الأزمات: **إن ربط أحكام الطلاق والفرقة بمفاهيم التقوى والتوكل واليقين بأن الله سيجعل بعد العسر يسراً، يمنح الإنسان) سواء كان زوجاً أو زوجة (مناعة نفسية ع الية وقدرة فائقة على تجاوز الصدمات الأسرية دون انهيار أو انحراف أخلاقي أو فجور في الخصومة.

2. على مستوى بناء المجتمع) حماية اللبنة الأساسية واستقرار النسيج الاجتماعي(

* * تحصين الأسرة ضد التفكك: **من خلال تقديم معالجة متكاملة ومترابطة لفتنة الأموال والأولاد والأزواج، يضع القرآن إطارا قيمياً وقانونياً يمنع تحول الخلافات الأسرية إلى ظلم اجتماعي أو ضياع لحقوق الضعفاء) كالمرأة والحاضنة والأطفال.(

* * إرساء ثقافة العدل والمسؤولية: **إن الانتقال من الأصول العقدية الكبرى إلى تفاصيل العدة والإ نفاق والسكنى يغرس في المجتمع شعوراً عميقاً بالمسؤولية الأخلاقية والاجتماعية، بحيث يصبح التزام حدود الله ضمانة لاستقرار المجتمع الصغير) الأسرة (الذي هو أساس المجتمع الكبير.

3. على مستوى بناء الحضارة الإسلامية) الربط بين التشريع الكوني والواقع البشري(

* * الشمولية والانسجام بين الأمر الإلهي والواقع الإنساني: **إن اختتام سورة الطلاق بالحديث عن خلق السماوات والأرض وإحاطة علم الله بكل شيء، بعد البدء بأحكام الطلاق والأسرة، يربط الحضارة الإسلامية بمفهوم** "الناموس الإوني والتشريعي"**؛ فالحضارة الراسخة هي التي تنسجم فيها تشريعات الأسرة والمجتمع مع قوانين الكون الكبرى الصادرة عن خالق حكيم عليم.

* * التأسيس لحضارة الاستخلاف والمسؤولية: **هذا التسلسل يمنع فصل الدين عن الحياة أو التشريع عن العقيدة؛ فالحضارة الإسلامية لا تبنى بالقوانين الوضعية الجافة وحدها، ولا بالعواطف الروحية بمعزل عن النظام، بل تنهض على تلاحم محكم بين** إيمان عميق، وتشريع عادل، ويقين

مطلق بقدرة الله وحكمته **في تدبير شؤون الخلق.

اهداف واغراض سوره الطلاق وكيف عملت على تحقيقها

تحتل **سورة الطلاق** مكانة تشريعية وتربوية بالغة الأهمية في البناء التشريعي للقرآن الكريم، إذ تتكامل أهدافها لخدمة غاية أساسية وهي: **حماية كيان الأسرة، وتنظيم أحوال الفرقة بأعلى درجات العدل والتقوى**.

يمكن إبراز الأهداف والغرض الأساسي للسورة، وكيفية تحقيقها لهذه الأهداف، في المسارات الآتية:

أولاً: الأهداف والاغراض الرئيسية للسورة

1. **ضبط وتشريع أحكام الطلاق (الطلاق السني):**
* **الهدف:** إخراج أحكام الطلاق من الفوضى والتعسف الجاهلي (الذي كان يضر بالمرأة بلا حد أقصى للرجعة أو إضرار بالعدة) إلى نظام تشريعي دقيق يحفظ الحقوق ويمنع النزاع.
2. **حماية حقوق الطرف الضعيف (المرأة المطلقة والحاضنة):**
* **الهدف:** ضمان الاستقرار المادي والنفسي للمرأة أثناء العد وبعد الطلاق (من نفقة، وسكنى، وحضانة)، وصيانة كرامتها من الهوان أو الإذلال.
3. **ترسيخ البعد الإيماني والقلبي في حل الأزمات (التقوى والتوكل):**
* **الهدف:** ربط القوانين الاجتماعية والأسرية بخشية الله ومراقبته، لضمان تطبيقها عن قناعة داخلية ووجدان حي، لا مجرد خوف من السلطة أو القانون الوضعي.
4. **بث الأمل ورفع اليأس عن النفوس المنكسرة (صناعة المخرج واليسر):**
* **الهدف:** معالجة الآثار النفسية المدمرة للطلاق والانفصال، وإشاعة اليقين بأن ضيق الحال أو تفكك الأسرة ليس نهاية المطاف، بل يعقبه اليسر والفرج لمن اتقى الله.

ثانياً: كيف عملت السورة على تحقيق هذه الأهداف؟

1. **عبر الضبط الفقهي والإجرائي الدقيق (التشريع الميداني):**
* حكت السورة كيفية الطلاق بدقة متناهية (\{فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ\})؛ بحيث لا يكون الطلاق إلا في طهر لم يُجامع فيه، مما يترك مجالاً للرجعة والتفكير الهادئ، وينهي عبثية الطلاق المتكرر بلا حساب.
* حددت المواعيد والآجال بوضوح (عدة ذوات الحيض، والآيسات، والصغار، والحوامل بوضع الحمل)، قاطعةً كل طريق للنزاع حول براءة الرحم أو ثبوت الأنساب.
2. **عبر الإلزام المالي المتبادل وحفظ السكنى (التكافل العملي):**
* فرضت السورة السكنى والنفقة بحسب الاستطاعة المالية للزوج (\{أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ\})، محرمةً الإضرار بالمطلقة أو التقتير عليها في أضعف حالاتها، وجعلت النفقة على الحمل والمرضع واجباً محتوماً، مما يحمي الأم والطفل معاً.
3. **عبر ربط التشريع بـ "منظومة التقوى" (المحرك الداخلي):**
* كررت السورة مفاهيم التقوى والتوكل في مواضع حرجة ومؤثرة (\{وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا\})، لتعلم المجتمع أن القوانين وحدها لا تكفي لحماية الحقوق ما لم تكن منطلقة من رقابة ذاتية وخشية لله عز وجل، مما يجعل الإنسان يلتزم بالعدل حتى في لحظات الخصومة والتباغض.
4. **عبر الربط بالقدرة الإلهية والكونية (التثبيت العقدي):**
* ختمت السورة آياتها ببيان عظمة الخالق وإحاطة علمه وقدرته المطلقة (\{لِّتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا\})؛ لتربط قلب الإنسان المكتوب عليه الفراق أو الضيق بنظام الكون المحكم، مؤكدةً له أن من خلق السماوات والأرض قادر على تدبير أمره، وجعل العسر يسراً، والمخرج قريباً لمن أطاعه واتقاه.

مقاصد سوره الطلاق

تتكامل مقاصد سورة الطلاق لتشكل منظومة متكاملة تهدف إلى حماية اللبنة الأساسية للمجتمع (الأسرة) وتنظيم أحوالها بدقة واعتدال. ويمكن تلخيص أبرز مقاصد السورة في المسارات الكبرى الآتية:

1. مقصد "التنظيم والضبط التشريعي" لأحكام الفرقة (الطلاق السني)

* **البيان والتقنين:** إخراج أحكام الطلاق من عشوائية الجاهلية وفوضاها إلى إطار تشريعي دقيق ومضبوط يمنع التعسف (\{فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ\}), مما يحفظ الحقوق ويضبط الأنساب.

2. مقصد "حماية الطرف الضعيف" وصيانة الكرامة الإنسانية

* **الرعاية والإنفاق:** صيانة حقوق المطلقات والحاضنات والأطفال، وفرض النفقة والسكنى بحسب الوسع والاستطاعة دون إضرار أو تقتير (\{أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ\}), لضمان عدم تعرض المرأة للضياع المادي أو المعنوي في أضعف حالاتها.

3. مقصد "الربط بين التشريع الإنساني والوجدان الإيماني" (التقوى)

* **المراقبة الذاتية:** غرس وتكرار مفاهيم التقوى والتوكل في قلب النزاعات الأسرية (\{وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا\}), ليكون الالتزام بالقانون نابعاً من خشية الله ومراقبته لا مجرد خضوع لسلطة خارجية، مما يضمن العدل حتى في أشد حالات التباغض.

4. مقصد "بث الأمل ورفع اليأس" (صناعة المخرج واليسر)

* **التنفيس والتسكين:** تطبيب النفوس المنكسرة والمتضررة من أزمات الطلاق والضيق المادي و النفسي، وغرس اليقين المطلق بأن عسر الدنيا يتبعه حتماً يسر وفرج من الله (\{سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً\}).

5. مقصد "التثبيت العقدي والربط بالناموس الكوني"

* **الاستحضار الإلهي:** ختم السورة ببيان عظمة الخالق وإحاطة علمه وقدرته المطلقة في خلق السماوات والأرض (\{لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً\}), ليدرك ا لإنسان أن التشريعات الأسرية ليست قواعد مجردة، بل هي جزء من نظام الكون الحكيم المحكوم بعلم الله وعدله.

رساله سوره الطلاق الكبرى

تتلخص **الرسالة الكبرى لسورة الطلاق** في إرساء قاعدة ربانية محكمة مفادها: **أن حفظ الكرامة ا لإنسانية وحقوق الضعفاء وضبط أخطر الأزمات المجتمعية (أزمة تفكك الأسرة) لا يستقيم بالقوانين الوضعية الجافة وحدها، بل بالارتباط الوثيق بالتقوى، والتوكل على الله، واستحضار إحاطته الكونية المطلقة.**

ويمكن صياغة هذه الرسالة الكبرى وتجلياتها في النقاط الآتية:

1. التشريع المقرون بالوجدان (عدالة الضمير)

* تنقل السورة المجتمع من فوضى الجاهلية وظلمها إلى نور التشريع الدقيق (\{فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ\})، لكنها تؤكد في الوقت ذاته أن النصوص القانونية وحدها لا تحمي الحقوق إن لم يستقر في قلب الإ نسان رادع ديني وخشية حقيقية من الله (\{وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً\}).

2. الأمل واليسر في قلب الأزمات (صناعة المخرج)

* تحمل الرسالة الكبرى للسورة بلسماً للنفوس المتضررة والمكلومة في أسرها؛ فلحظة الفراق والطلاق (التي تعد من أشد عثرات الحياة) ليست نهاية المطاف ولا موضعاً لليأس، بل هي محكومة بوعد إلهي قاطع بالتيسير والرزق من حيث لا يحتسب لمن التزم أمر ربه (\{سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً\}).

3. تلاحم النظام الأسري مع النظام الكوني

* تختتم الرسالة بربط تشريعات الأسرة المصغرة (الطلاق، العدة، النفقة، الحضانة) بخلق السماوات وا لأرض وما بينهن (\{لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً\})، لتكون الرسالة الكبرى للإنسان: **إن من بيده ملكوت السموات والأرض قادر على تدبير أزماتك الأسرية وتفريج كربك، وإن العدل الذي يُطالب به الزوج تجاه زوجته المطلقة هو جزء من ناموس الكون الإ لهي العادل المحيط بكل شيء.**

خلاصه سورة الطلاق

تُعدّ **سورة الطلاق** منظومة تشريعية وتربوية متكاملة، تعالج أخص أزمات المجتمع وأعظمها خطراً، وهي **أزمة تفكك الأسرة (الطلاق والفرقة)**. ويمكن إيجاز خلاصتها في المحاور الآتية:

* **الهوية والتنظيم التشريعي:** عُرفت بـ "النساء الصغرى" لأنها وضعت أحكاماً دقيقة للطلاق السني، وإحصاء العدة، وحفظ الحقوق المادية والمعنوية للمطلقات والحاضنات والأطفال (من سكن ونفقة دون إضرار أو تقتير).

* **المحرك الداخلي (التقوى والتوكل):** ربطت السورة بين الأحكام القانونية والوجدان الإيماني؛ فلا يكفي القانون وحده لضمان العدل في لحظات التباغض، بل لا بد من تقوى الله ومراقبته، وهي المفتاح الذي يجعل لكل ضيق مخرجاً، ويرزق الإنسان من حيث لا يحتسب.

* **الأمل وصناعة اليسر:** جاءت السورة بلسماً للنفوس المنكسرة في لحظات الفراق، مقررة قاعدة إيمانية راسخة: (\{سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً\}).

* **الارتباط الكوني والتشريعي:** تختتم السورة بربط تشريعات الأسرة المصغرة بناموس الكون العظيم وخلق السماوات والأرض، لتعلم الإنسان أن عدل الأسرة والالتزام بأمر الله هو جزء من نظام الكون الإلهي المحيط بكل شيء علماً وقدرة.

وهذا ما يتضح من خلال الاتى

القسم الاول

المبحث الاول

تفسير الآية الأولى من سورة الطلاق

نص الآية: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا"

)أولا ً (تفسير الآية: المعنى العام، العلاقة بالسورة، والمقاصد

الأمر الأول: تفسير الآية) المعنى العام(

أخي الحبيب،

بعد أن كنت في سورة التغابن تتأمل في فتنة المال والولد، وفي الإنفاق والتقوى ...تأتيك سورة الطلا ق لتُنزل قضية الطلاق من السماء إلى الأرض .إنها سورة تعلن أن العلاقة الزوجية ليست لعبة، وأن الطلاق له أحكام إلهية، وأن وراء كل طلاق أسرًا وأطفالًا ومستقبلًا.

تأمل هذا النداء:} يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ {– الله ينادي نبيه محمدًا ﷺ، لكن الحكم موجه للأمة كلها .أي بلغ أمتك:} إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ {– إذا أردتم تطليق زوجاتكم، فطلقوهن في وقت يمكنهن فيه بدء العدة، وهو طهر لم تمسوهن فيه) أي قبل أن تبدأ الحيضة التالية .(فالطلاق السني هو: طلا ق في طهر لم يجامعها فيه.

ثم} وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ {– احفظوا عدد الأيام أو الأقراء التي تعتد فيها المرأة، لتعلموا متى تنتهي العدة، ولتراجعوها إن شئتم، ولتتزوج بعدها.

ثم} وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ {– في كل أحكام الطلاق والعدة، لا تتجاوزوا أوامره.

ثم} لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ {– خلال فترة العدة، تبقى المطلقة في بيت زوجها السابق، لا يُخرجها هو، ولا تخرج هي بنفسها .إلا في حالة واحدة:} إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ {– أي زنا أو سلوك فاحش يفسد السكن.

ثم تأكيد:} وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ {– هذه الأحكام ليست اجتهاداً بشرياً، بل حدود الله} .وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ {– من خالف هذه الأحكام، فقد أضر بنفسه في الدنيا والآخرة.

ثم الخاتمة العظيمة:} لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا {– أنت لا تعلم الغيب .قد يحدث الله بعد هذا الطلاق أمرًا: قد يرجع قلبها أو قلبك، أو يخلق محبة جديدة، أو يرزقكما خيرًا .فلا تستعجل في قطع الرجاء.

مثال تقريبي: تخيل أنك تملك سفينة، وأردت تفكيكها .الطلاق هو تفكيك .الآية تعطيك تعليمات دقيقة: لا تفكك السفينة في وسط العاصفة) طلقة في الحيض .(أحص عدد القطع التي ستخرج) أحصوا العدة .(لا ترم القطع خارج المستودع) لا تخرجوها من بيوتهن .(قد تكتشف أن بعض القطع يمكن إص لاحها، فتعيد تركيب السفينة) لعل الله يحدث بعد ذلك أمرًا.(

الأمر الثاني: علاقة الآية بموضوع السورة الرئيسي

سورة الطلاق هي سورة الأحكام الأسرية، وتسمى أيضًا "سورة النساء الصغرى" .موضوعها الرئيس: تنظيم العلاقة الزوجية عند الانهيار، وضمان حقوق المرأة والرجل، والحفاظ على الأسر من الانهيار الكامل.

هذه الآية الأولى هي "الدستور العملي للطلاق الشرعي".

كيف ذلك؟

· السورة كلها تدور حول الطلاق والعدة والرجعة والنفقة .الآية الأولى تضع القواعد الأساسية: وقت الطلاق، وإحصاء العدة، والإقامة في البيت، وحدود الله، والأمل في الرجعة.
· ثم تأتي بقية السورة لتفصل النفقة) آية(6 ، والعدة للأرامل) آية(4 ، والتكليف بالقدرة) آية(7 ، ووعد الله لمن يتقيه) آية2 -.(5
· الآية الأولى هي "باب الدخول" في أحكام الطلاق .من فهمها وعمل بها، سهلت عليه بقية الأحكام.

الأمر الثالث: مقاصد وأهداف وغايات الآية

ما الذي تريده هذه الآية منك) أنت أيها المسلم(؟

.1تنظيم الطلاق وتقليل الفوضى الاسريه : الطلاق كان في الجاهلية فوضويًا: يطلق الرجل في أي وقت، ويخرج المرأة، وتضيع حقوقها .الآية وضعت نظامًا دقيقًا.

.2حماية المرأة من التشرد : أمرها أن تبقى في بيتها، ونهاها عن الخروج، لئلا تصبح بلا مأوى أثناء العدة.
.3إبقاء باب الرجعة مفتوحًا : "لعل الله يحدث بعد ذلك أمرًا" – هذه الجملة تعطي أملًا بأن الطلاق ليس نهاية العالم، فقد يعود الحب أو الخير.
.4تربية الرجال على التقوى في الأحكام الأسرية : "واتقوا الله ربكم" – تذكير بأن الله يراقبك في ع لاقتك بمطلقتك.
.5تأكيد أن الطلاق له حدود لا تتعدى : من يتعدّ حدود الله يظلم نفسه .هذا يخلق رادعًا قويًا عن التلاعب بحقوق النساء.

)ثانياً (تحليل الآية: رحلة في أعماق الكلمات

سأقسم هذه الآية إلى عدة مقاطع.

المقطع الأول: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ"

.1نداء النبي ﷺ

لماذا قال "يا أيها النبي" ولم يقل "يا أيها الذين آمنوا"؟ لأن حكم الطلاق يحتاج إلى بيان نبوي خاص ، ولأن النبي هو القدوة في التطبيق .وهو خطاب للأمة من خلاله.

.2"طَلَّقْتُمُ" – خطاب للأمة

مع أن النداء للنبي، لكن الفعل "طلقتم" يدل على أن الحكم للأمة كلها .النبي يُعلّم ليعلم الناس.

.3معنى "الطلاق" لغة وشرعًا

· لغة: التخلية والإرسال .يقال: طلقت الدابة: أرسلتها بلا قيد.
· شرعًا: حل عقد النكاح بلفظ مخصوص.

.4"لِعِدَّتِهِنَّ"

· اللام: بمعنى "في" أو "لأجل".
· العدة: مدة تتربص فيها المرأة بعد الطلاق أو الوفاة، لتعلم براءة الرحم، ولتتزوج بعدها.
· الطلاق للعدة: أي طلقوهن في وقت يمكنهن فيه بدء العدة .والطلاق السني: أن يطلقها في طهر لم يمسها فيه .أما طلاق البدعة: أن يطلقها في حيض أو في طهر جامعها فيه، فيطول عليها العدة ويضرها.

الرسالة الفقهية: لا تطلق وأنت غضبان، ولا في وقت حيضها، ولا بعد مباشرة .انتظر الطهر.

المقطع الثاني: "وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ"

.1معنى "أحصوا"

أي احفظوها وعدّوها بدقة .من "الإحصاء" وهو العد والضبط.

· إحصاء العدة: معرفة متى تبدأ ومتى تنتهي، بالأقراء) الحيضات (أو بالأشهر أو بوضع الحمل.

.2الحكمة من إحصاء العدة

· لتعلم المرأة متى تحل للأزواج الآخرين.
· ليعلم الزوج متى تنتهي فترة الرجعة) في الطلاق الرجعي.(
· لمعرفة براءة الرحم من الحمل.

الرسالة العملية: لا تتهاون في حساب العدة .اكتب التاريخ، استخدم التقويم، حتى لا تظلم المرأة أو

تظلم نفسك.

المقطع الثالث: "وَاتقوا اللهَ رَبَكم"

أمر بالتقوى في جميع أحكام الطلاق .هذه التقوى تشمل:

· التقوى في وقت الطلاق) لا تطلق بدعة.(
· التقوى في العدة) لا تخرجها ولا تخرج.(
· التقوى في النفقة والسكنى) ستأتي في آية.(6
· التقوى في الرجعة) لا تراجع لتضرها.(

الرسالة النفسية: الله ربك، أي مربيك ومالك أمرك .كيف تعصي من رباك وأحسن إليك؟

المقطع الرابع: "لَا تُخْرِجُوهُنّ مِنْ بُيُوتِهِنّ وَلَا يَخْرُجْنَ"

.1النهي عن الإخراج والخروج

نهي مزدوج: لا تخرجها أنت) الزوج(، ولا تخرج هي بنفسها.

· البيت يبقى مسكنها طوال العدة، حتى لو كان الزوج هو المطلق.
· الحكمة: حماية المرأة من التشرد، وإبقاء باب الرجعة مفتوحًا، ولتسهيل النفقة والسكنى.

.2"بُيُوتِهِنّ"

أضاف البيوت إليهن، رغم أنها بيوت الأزواج غالبًا .هذا تكريم للمرأة، وإشعار بأن البيت هو بيتها أيضًا أثناء العدة.

المقطع الخامس: "إِلَا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ"

.1استثناء واحد

الاستثناء الوحيد الذي يسمح بإخراجها أو خروجها: أن ترتكب فاحشة مبينة.

· الفاحشة: الزنا أو السلوك المنحرف جنسيًا أو التعدي على المال أو الأذى الفاحش.
· مبيّنة: واضحة لا شك فيها، تثبت ببينة أو اعتراف.

إذا فعلت ذلك، جاز إخراجها من البيت أو خروجها للحد.

.2الحكمة

حتى لا تتحول البيوت إلى سجون للمرأة العاصية، ولكن في حدود ضيقة جدًا.

المقطع السادس: "وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ"

· تلك: إشارة إلى الأحكام السابقة) طلاق للعدة، إحصاء العدة، عدم الإخراج.(
· حدود الله: أوامره ونواهيه التي حددها ووضعها كعلامات لا تتجاوز .مثل حدود الملكية لا تتجاوزها.

الرسالة: هذه ليست اجتهادات بشرية .هي من عند الله .فلا تتهاون فيها.

المقطع السابع: "وَمَنْ يَتَعَدَ حُدُودَ اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ"

· تعدى الحدود: تجاوزها، إما بفعل ما نهى عنه أو ترك ما أمر به.
· ظلم نفسه: لأن الضرر سيعود عليه أولا ً: آثام، عقوبة، فوضى أسرية، أذى للمرأة، وربما ضياع للأو لاد.

الرسالة النفسية: لا تقل "أنا أظلم زوجتي فقط" .أنت تظلم نفسك أولا ً .فاتعظ.

المقطع الثامن: "لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا"

1."لَا تَدْرِي"

خطاب للزوج) وكل من يطلق .(أنت لا تعلم الغيب .لا تعلم ما سيحدث في المستقبل.

2."لَعَلَّ" – الرجاء والأمل

هي من الله، أي أنه يرجى ويطمع .تفيد أن الله يخلق الأسباب.

3."يُحْدِثُ" – الإحداث بعد العدم

أي يخلق أمرًا جديدًا لم يكن موجودًا .ما هو هذا الأمر؟

· قد يكون الرجعة) يعود الزوج إلى زوجته.(
· قد تكون محبة جديدة) يخلق الله في قلبها حبًا له أو له حبًا لها.(
· قد يكون حملًا) فتسقط العدة وتتغير الأحكام.(
· قد يكون تسهيلًا للخلاص إذا كانت العلاقة سيئة.

الرسالة الروحية: لا تستعجل في إغلاق الأبواب .لا تقل: "لن أعود أبدًا" .الله يغير القلوب في لحظة . اترك بصيصًا من الأمل.

)ثالثاً (المفاهيم والقيم والأبعاد من الآية

الأمر الأول: كيف يمكن تحويل النص إلى حركة إيمانية داخلية؟

اصغ في قلبك هذه المفاهيم:

1."الطلاق في طهر لم أمسها" : إذا فكرت في الطلاق، انتظر حتى تكون هي طاهرة، ولم تقع مباشرة . لا تطلق في غضب ولا في حيض.
2."أحصي العدة بدقة" : لا أتهاون في حساب الوقت .سأكتب تاريخ الطلاق وأحسب أشهر العدة أو حيضاتها.
3."لا أخرجها من البيت" : لو طلقت، سأبقى في البيت أو أتركها فيه، لا أخرجها قهرًا.
4."لعل الله يحدث أمرًا" : لا أقطع حبل الرجاء .سأترك الباب مواربًا، فقد يغير الله القلوب.

الأمر الثاني: دور الآية في إعادة تشكيل وجدان الإنسان وذهنه

1.علاج "الطلاق العشوائي" : كثير من الرجال يطلقون في لحظة غضب، دون وعي بأحكام .الآية تفرض تأخيرًا وتخطيطًا.
2.علاج "التعدي على حقوق المرأة" : إخراجها من البيت ظلمًا هو من كبائر الذنوب .الآية تمنعه بشدة.
3.علاج "اليأس بعد الطلاق" : "لعل الله يحدث أمرًا" – تعطيك أملًا، سواء بالرجعة أو بزواج جديد أفضل.
4.غرس "التقوى في العلاقات الأسرية" : لا تظن أن الطلاق خارج الشريعة .الله يراك ويراقبك.

الأمر الثالث: المفاهيم من الآية في حياتنا العملية

1.عند التفكير في الطلاق:
· اسأل نفسك: هل هي في طهر؟ هل جامعتها؟ إن كان الجواب نعم، فانتظر.
2.أثناء الطلاق:
· قل الطلاق مرة واحدة بصريح اللفظ .لا تكرر.
· أحسب التاريخ.
3.بعد الطلاق:

· أبقها في البيت .وفر لها سكنًا كما كانت.
· لا تمنعها من أخذ أغراضها.
.4خلال العدة:
· تذكر: لعل الله يحدث أمرًا .ربما تراجعها قبل انتهاء العدة.

الأمر الرابع: المفاهيم النفسية والفكرية والتربوية والعملية) مفصلة(

أولا ً: المنظومة النفسية:

.1علاج "الغضب الاندفاعي": منع الطلاق في الحيض أو بعد الجماع يعطيك وقتًا لتهدأ وتفكر.
.2علاج "القسوة الأسرية": منع إخراجها من البيت يحميها من الصدمة والشوارع، ويحمي الأطفال.
.3علاج "الاكتئاب بعد الطلاق": "لعل الله يحدث أمرًا" – تبقي الأمل حيًا .لا تقنط.
.4غرس "الهدوء النفسي": معرفة أن الطلاق منظم له حدود، يقلل القلق.

ثانيا: المنظومة الفكرية:

.1فهم "الطلاق السني والبدعي": لا يسمى الطلاق شرعيًا إلا إذا وافق السنة .هذا يغير مفهوم الناس.
.2فهم "العدة" كفترة تأمل : ليست مجرد انتظار، بل فرصة للرجعة أو للاستعداد للمستقبل.
.3فهم "حدود الله": هي للحماية، لا للتضييق.
.4فهم "علم الغيب": لا تعلم ما سيحدث، فلا تتسرع.

ثالثا: المنظومة التربوية:

.1تربية الأبناء على احترام الزواج : علمهم أن الطلاق ليس نزهة، بل له أحكام وتبعات.
.2تربية الفتيات على حقوقهن : تعرف المطلقة أنها لا تخرج من بيتها، وهذه حماية.
.3تربية الرجال على التقوى : الخوف من تعدي حدود الله.

رابعا: المنظومة العملية:

.1تمرين "تأجيل الطلاق": إذا غضبت، قل: سأؤجل الطلاق 24 ساعة .فإن مضى، فكر مرة أخرى.
.2تمرين "حساب العدة": إذا طلقت، احسب العدة على ورقة، وحدد نهايتها.
.3تطبيق "عدم الإخراج": تعهد أمام الله ألا تخرج مطلقتك من البيت إلا لضرورة.

)رابعا (أهم الدروس والتوجيهات والرسائل والعبر والمهارات

الأمر الأول: الدروس والعبر وكيفية الإسقاط العملي

الدروس المستخلصة:

.1الدرس الأول: "الطلاق له وقت محدد" – ليس في أي وقت، بل في طهر لم تمس فيه.
.2الدرس الثاني: "إحصاء العدة واجب" – لا تهاون فيه.
.3الدرس الثالث: "البيت للمطلقة أثناء العدة" – لا طرد بعد الطلاق.
.4الدرس الرابع: "حدود الله لا تتعدى" – ومن تعداها ظلم نفسه.
.5الدرس الخامس: "الأمل موجود" – لعل الله يحدث بعد ذلك أمرًا.

الإسقاط العملي:

· تطبيق "بطاقة الطلاق": اكتب أمامك: الطلاق السني: طهر بلا مسيس .لا تطلق إلا هكذا.
· تطبيق "تقويم العدة": احتفظ بتقويم تسجل فيه بداية العدة ونهايتها.
· تطبيق "تذكر لعل": بعد الطلاق، اكتب على ورقة: "لعل الله يحدث أمرًا" وضعها في مكان بارز.

الأمر الثاني: كيف تغير الآية نظرتنا للحياة؟

.1من "الطلاق فوضى" إلى "الطلاق منضبط": الطلاق له قواعد، يتبعها العاقل.

.2من "ظلم المرأة" إلى "حماية المرأة" : لا تخرج، لا تمنع السكن.
.3من "القطيعة التامة" إلى "الأمل المتبقي" : الرجعة ممكنة، والحياة قد تعود.
.4من "الجهل بأحكام الله" إلى "الوعي بالحدود" : حدود الله وضعها لحماية الجميع.

الأمر الثالث: المهارات الحياتية والمعرفية والعملية

· مهارة "ضبط الغضب: تأجيل الطلاق حتى تزول سورة الغضب.
· مهارة "التخطيط للطلاق":اختيار الوقت الشرعي، حساب العدة، ترتيب السكن.
· مهارة "الحماية القانونية":معرفة حقوق المرأة في العدة.
· مهارة "إدارة الأمل" : عدم اليأس من تغير الأحوال.

الأمر الرابع: وقفات وتأملات تدبرية

الوقفة الأولى: هل تطلق حسب السنة؟
اسأل نفسك: هل سبق أن طلقت في حيض أو في طهر جامعت فيه؟ تب إلى الله، وتعلم الأحكام.

الوقفة الثانية: هل تحسب العدة بدقة؟
كثير من الرجال يطلقون ثم ينسون التاريخ، فتضيع الحقوق .أمسك قلماً وورقة.

الوقفة الثالثة: هل أخرجت مطلقتك من البيت؟
هذا كبيرة .ارجع وتدارك ما أمكن .أعدها إن كان في العدة، أو ادفع لها مسكنًا.

الوقفة الرابعة: هل أغلقت باب الرجعة؟
لا تقل "مات الحب" .ربما يبعثه الله .دع الباب مواربًا.

الأمر الخامس) مُستحدث(: أبعاد الآية وآفاقها) رؤية تفصيلية(

هذه الآية ليست مجرد حكم فقهي جاف، بل تحمل أبعاداً متشابكة تمتد في النفس والمجتمع و التاريخ .دعنا نغوص فيها.

أولا ً: البعد النفسي

الآية تتحدث إلى نفسية الرجل والمرأة في لحظة الانهيار:

.1إدارة الغضب : النهي عن الطلاق في الحيض) وهو وقت التوتر النفسي للمرأة (والنهي عن الطلاق بعد الجماع) وهو وقت الرغبة والإشباع (يعلم الرجل ألا يتخذ القرار المصيري في لحظات الانفعال . الطلاق يحتاج إلى "تبريد" عاطفي.
.2الصدمة النفسية للمرأة : إخراجها من البيت فجأة يضاعف صدمتها .أمر الله بإبقائها في بيتها يحمي صحتها النفسية، ويقلل من الشعور بالرفض والتشرد.
.3الأمل المضاد للاكتئاب : "لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا" – هذا الأمل المؤجل يقي المرأة والرجل من الانهيار النفسي بعد الطلاق .لا يزال الأفق مفتوحاً.

ثانياً: البعد الاجتماعي

الآية تبني مجتمعاً لا ينهار بانهيار زواج واحد:

.1حماية الأسرة الممتدة : إبقاء المطلقة في البيت يحمي الأطفال من تمزق المشاعر، فهم يرون أمهم في مكانها، ويستمر التواصل مع الأب.
.2منع التشرد النسائي : في مجتمعات كثيرة، الطلاق يعني طرد المرأة إلى الشارع .الآية تمنع هذا الظلم الجاهلي، وتؤسس لسكن كريم.
.3تقليل نسبة الطلاق العشوائي : بتضييق شروط الطلاق السني، يقل الطلاق الاندفاعي، وتزداد فرص الاستقرار الأسري.

ثالثاً: البعد الأخلاقي

الآية تعيد تعريف "المروءة" في الطلاق:

1.العدل حتى في الفراق : الطلاق ليس ساحة للانتقام أو التجريح .بل هو إجراء قانوني منضبط .الأ خلاق الإسلامية تقول: "إذا طلقتَ فأحسِن".
2.القوامة مسؤولية لا استبداد : الرجل له قوامة، لكنها في الطلاق تعني حماية المرأة ورعايتها أثناء العدة، لا طردها وإهانتها.
3.الكرم في الخصومة : "لا تخرجوهن" إلزام بالكرم النفسي والمادي.

رابعاً: البعد التشريعي والقانوني

الآية وضعت أسساً لقانون الأسرة:

1.توقيت الطلاق : أصبح الطلاق فعلا ً شرعياً له زمن محدد، يمنع التعسف في استعمال الحق.
2.العدة كنظام : ليست مجرد فترة انتظار، بل نظام متكامل يحمي الأنساب، ويتيح فرصة الرجعة، ويضمن النفقة والسكن.
3.حدود الله : مفهوم قانوني يعني أن هناك خطوطاً حمراء لا يجوز تجاوزها، وتجاوزها جريمة) ظلم النفس.(
4.المرونة الإنسانية : "لعل الله يحدث أمراً" – تترك باباً للاستثناء والتغيير، فلا تشريع جامداً يمنع الخير الطارئ.

خامساً: البعد الإيماني والغَيْبي

الآية تربط الطلاق بعقيدة الغيب:

1.التقوى في الخفاء : "واتقوا الله ربكم" – قد يظن الرجل أنه إذا أخرج مطلقته فلن يراه أحد .لكن الله يراه.
2.الإيمان بالقضاء المتغير : "يحدث أمراً" – القضاء ليس جموداً، بل هو قابل للتغيير بالأسباب والدعاء والتوبة .ربما يكون هذا الطلاق مقدمة لخير أكبر.
3.التسليم لله في العلاقات : أنت لا تملك قلوب الناس .الله مقلب القلوب .لا تيأس من تغييرها.

سادساً: آفاق مستقبلية مستلهمة من الآية

إذا أخذت المجتمعات الإسلامية بهذه الآية بوعي، فإلى أي آفاق تصل؟

1.مدارس لتأهيل المقبلين على الزواج : تعلمهم أحكام الطلاق قبل الزواج، لا بعده .كما تعلمهم السكن والمودة.
2.قضاء أسري متخصص : يفصل في قضايا الطلاق والإخراج والنفقة، مستنداً إلى "حدود الله".
3.بيوت إيواء مؤقتة : في حالات الفاحشة المبينة، توفر بديلا ً كريماً لمن أخرجت من بيتها.
4.ثقافة اجتماعية جديدة : الطلاق ليس عاراً، لكنه ليس فوضى .المطلق والمطلقة لهم حقوق وواجبات.
5.مراكز لإصلاح ذات البين : تعمل في فترة العدة، مستغلة "لعل الله يحدث أمراً"، لتوفيق الزوجين قبل انتهاء العدة.

الأمر السادس: ما الذي تدعونا إليه الآية في حياتنا العملية؟

الآية ليست نظرية، بل هي برنامج عملي لك أيها المسلم، في دورك كزوج، أو أب، أو قاض، أو داعية، أو فرد في مجتمع.

أولا ً: ما تدعو إليه الزوج) الرجل(

1.أن تتعلم أحكام الطلاق قبل أن تحتاج إليها :
· اعرف الطلاق السني: طلقة واحدة في طهر لم تمسها فيه.
· اعرف طلاق البدعة: الطلاق في الحيض، أو في طهر جامعتها فيه، أو ثلاث بكلمة.

· اعرف العدة: كم يومًا؟ وكيف تحسبها؟.
2.أن تربّي نفسك على ضبط الغضب :
· إذا غضبت وقررت الطلاق، قل: سأؤجله إلى الغد.
· لا تتخذ القرار وأنت في حالة انفعالية.
· تذكر: "لا تدري لعلّ الله يحدث بعد ذلك أمرًا".
3.أن تعامل مطلقتك بإحسان :
· لا تخرجها من بيتها.
· لا تمنعها من أخذ أغراضها.
· أنفق عليها خلال العدة.
· لا تتعرض لها بالأذى اللفظي أو الجسدي.
4.أن تترك باب الرجعة مفتوحاً :
· لا تقل: "لن أعود أبداً".
· لا تتزوج أخرى في فترة العدة إلا بعد التيقن من عدم الرجعة.
· اجعل في قلبك مساحة للتغيير.

ثانياً: ما تدعو إليه المرأة) الزوجة(

1.أن تعرف حقوقك في الطلاق :
· لك السكن في بيت زوجك السابق طوال العدة.
· لا يحق له إخراجك إلا بفاحشة بيّنة.
· لك النفقة) كما سيأتي في الآية.(6
2.أن تتصرفي بحكمة أثناء العدة :
· لا تخرجي من البيت بنفسك دون ضرورة.
· لا تتعرضي للأذى ولا تعتدي.
· استغلي فترة العدة للتفكير والتخطيط.
3.ألا تيأسي من الخير :
· "لعل الله يحدث أمراً" – ربما يراجعك زوجك، وربما تزوجين خيراً منه.
· لا تدعي الاكتئاب يسيطر عليك.

ثالثاً: ما تدعو إليه الأهل والمجتمع

1.ألا نضغط على الزوجين للطلاق أو عدمه :
· دعهم يقررون بحرية، لكن مع التوجيه للحق.
· لا تتدخل في تفاصيل العدة والنفقة بالسلبية.
2.أن نحتضن المطلقة :
· لا ننظر إليها بنظرة شزراء.
· لا نطلق عليها لقب "مطلقة" كوصمة.
· نساعدها إذا أخرجت ظلماً، نؤويها.
3.أن تذكر الرجال بالله :
· عندما نسمع عن طلاق شنيع، ننصح.
· عندما نرى مطلقة مطرودة، نقف معها.

رابعاً: ما تدعو إليه القضاة والحكام

1.تطبيق حدود الله في الطلاق :
· لا يقبل الطلاق البدعي) في الحيض أو بعد الجماع.(
· يحكم بإعادة المطلقة إلى بيتها إذا أخرجت بغير حق.
· يعاقب من يتعدى حدود الله.
2.إنشاء محاكم أسرة سريعة :
· تفصل في قضايا الإخراج والنفقة فوراً.
· لا تطول مدة التقاضي فتزداد الفوضى.

خامساً: ما تدعو إليه الدعاة والمربين

.1توعية الناس قبل الزواج :
· دروس في أحكام الطلاق ضمن منهاج المقبلين على الزواج.
· توزيع كتيبات مبسطة عن "الطلاق السني".
.2توعية الناس أثناء الزواج :
· تذكير الأزواج بين الحين والآخر بحدود الطلاق.
· خطب الجمعة عن "لعل الله يحدث أمراً".
.3إصلاح ذات البين :
· تشكيل لجان للإصلاح بين الأزواج قبل الطلاق، وأثناء العدة.

سادساً: ما تدعو إليه كل نفس مؤمنة

.1إعادة النظر في مفهوم "الطلاق" في قلبك :
· لا تجعله شيئاً تافهاً، ولا شيئاً محرماً مطلقاً.
· هو حل مشروع عند الضرورة، لكن له أحكام وتنظيم.
.2تدبر هذه الآية بانتظام :
· اقرأها كلما تذكرت الطلاق.
· احفظها وعها.
.3الدعاء :
· اللهم لا تجعل الطلاق إلا عند الحاجة.
· اللهم ارزق الأزواج التقوى والعدل والإحسان.

مثال تطبيقي عملي :

تخيل أنك رجل مسلم، تمر بخلافات مع زوجتك .تغضب وتفكر في طلاقها .تقول في نفسك: سأطلقها الآن، وأخرجها من البيت، وأنهي القصة.

تأتي هذه الآية فتقول لك:

· بُعد نفسي : أنت غضبان، فلا تتخذ القرار الآن.
· بُعد اجتماعي : إذا أخرجتها، ماذا سيحدث لأطفالك؟ أين ستذهب؟
· بُعد أخلاقي : الطلاق بإخراجها ظلم، والله يراها.
· بُعد تشريعي : الطلاق في هذا الوقت) وهي حائض مثلا ً (بدعة، لا يقع شرعاً عند بعض العلماء، أو يقع مع الإثم.
· أفق مستقبلي : ربما تصلح الأمور بعد يومين، فلماذا تستعجل؟ "لعل الله يحدث أمراً".
· ما تدعوك إليه الآية عملياً : أن تؤجل الطلاق، وتذهب لوسيط للإصلاح، وإذا أصررت، تطلق طلاقاً سنياً، وتبقيها في البيت، وتحسب العدة، وتترك باب الرجعة مفتوحاً.

هل رأيت كيف تحولت الآية من نص نظري إلى برنامج حياة؟

)خاتمة (رسالة أخيرة

أخي الحبيب،

الآية الأولى من سورة الطلاق هي من أكثر الآيات تنظيمًا للعلاقات الأسرية عند الانهيار .إنها تمنع الفوضى، وتحمي المرأة، وتضبط الرجل، وتبقي الأمل.

تعلمك أن:

· الطلاق له وقته المناسب) طهر لم تمس.(
· العدّة لها حساب دقيق) أحصوا.(
· المرأة لها حق في البيت) لا تخرجوها.(

· الله يراقب حدودك) حدود الله.(
· لا تستعجل في اليأس) لعل الله يحدث أمرًا.(

الزواج ميثاق غليظ .وعندما لا يستمر، يجب أن ينتهي بطريقة نظيفة تراعي حقوق جميع الأطراف، خاصة الأطفال والمرأة.

تذكر دائماً:

· طلاق السنة: طهر بلا مسيس.
· إحصاء العدة: بالتاريخ أو الأقراء.
· بيتها: لا إخراج إلا لفاحشة.
· حدود الله: لا تتعدّها تظلم نفسك.
· لعل الله: قد يحدث بعد الطلاق خيرًا.

المبحث الثاني

تفسير الآيتين الثانية والثالثة من سورة الطلاق

نص الآية 2: "فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا"

نص الآية 3: "وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا"

)أولا ً (تفسير الآيتين: المعنى العام، العلاقة بالسورة، والمقاصد

الأمر الأول: تفسير الآية 2 (المعنى العام)

أخي الحبيب،

بعد أن أمرتك الآية الأولى بأن تطلق المرأة لعدتها، وألا تخرجها من بيتها، وتذكر "لعل الله يحدث بعد ذلك أمرًا"... تأتي هذه الآية لتنظر ماذا تفعل في نهاية العدة؟

تقول: {فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ} – أي قاربت العدة على الانتهاء (قرب آخر حيضة، أو آخر يوم في الأشهر، أو وضع الحمل)، {فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ} – أي ارجعوا إليهن (في الطلاق الرجعي) وأمسكوهن كزوجات بـ المعروف، {أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ} – أو تركوهن حتى تنقضي العدة وتصبح مفارقة بالمعروف (لا ظلم و لا ضرار).

ثم الأمر الإلهي: {وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ} – أشهدوا رجلين عدلين على الرجعة أو على الفراق النهائي (أو على الطلاق نفسه عند بعض العلماء). {وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ} – أدوا الشهادة بالحق لله، لا لأجل مصالحكم.

ثم تذكير عظيم: {ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} – هذه الأوامر الجادة (الإمساك بـ المعروف، الفراق بالمعروف، الإشهاد، إقامة الشهادة) وعظ من الله لمن يؤمن به وباليوم الآخر. المؤمن الحقيقي هو من يمتثل.

ثم الوعد العظيم: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا} – من يخاف الله في كل أحكامه، خصوصًا في أوقات الشدة والأزمات الأسرية، يجعل الله له مخرجًا من كل ضيق.

مثال تقريبي: سفينة على وشك الرسو. أمامك خياران: إما إصلاحها والاستمرار بها (إمساك بمعروف)، أو تفكيكها بالكامل وتركها (فراق بمعروف). لكن يجب أن تشهد سلطة الميناء (الإشهاد). ومن يتق الله في اختياره، يخرج من ضيق البحر إلى سعة البر (يجعل له مخرجًا).

الأمر الثاني: تفسير الآية 3 (المعنى العام)

الآية الثالثة تكمل وعد الله لمن اتقاه:

}وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ{– أي يرزقه من جهة لا تخطر على باله، ولا يتوقعها .رزق غير متوقع، باب يفتح من حيث لا يدري.

}وَمَنْ يَتَوَكَلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ{– من يعتمد على الله ويفوّض أمره إليه، فإن الله كافيه ."حسبه" أي الله كافيه ولا يحتاج معه إلى أحد.

}إِنّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ{– الله منفذ ما يريده ويقدره، لا يعجزه شيء .فوصل وعده لا محالة.

}قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلّ شَيْءٍ قَدْرًا{– لكل شيء في الكون موعدًا ومقدارًا وحدودًا .فلا تعجل، فالأمور تسير بقدر الله.

مثال تقريبي: رجل أُغلق عليه باب الرزق من كل جهة، لكنه اتقى الله. فجأة، يأتيه رزق من قريب لم يكن يتوقعه، أو يفتح له باب وظيفة، أو يشفى من مرض. هذا هو المخرج والرزق من حيث لا يحتسب. والمتوكل على الله يكفيه الله كل شيء، كالطفل الذي بين يدي أمه، لا يخاف شيئًا.

الأمر الثالث: علاقة الآيتين بموضوع السورة الرئيسي

سورة الطلاق هي سورة "المخرج بعد الضيق". موضوعها: أن التقوى هي مفتاح الفرج. وهاتان الآيتان هما "قلب السورة النابض بالوعد الإلهي" .

كيف ذلك؟

· السورة بدأت بأحكام الطلاق الضيقة والدقيقة) الطلاق للعدة، الإحصاء، عدم الإخراج .(قد يشعر الإ نسان أن هذه الأحكام ثقيلة .فجاءت الآية2 - 3لتقول: هذه الأحكام لمن يؤمن بالله واليوم الآخر، ومن يتق الله فيها، يخرج من كل ضيق.
· الآية 2 تربط بين "الإمساك بالمعروف أو الفراق بالمعروف" وبين "من يتق الله يجعل له مخرجًا" .أي الالتزام بالأخلاق والمعروف في الفراق هو من التقوى، والتقوى تجلب المخرج.
· الآية 3 تفتح أفقًا واسعًا: المخرج ثم الرزق من حيث لا يحتسب، والتوكل على الله كفاية، وقدر الله نافذ.

إذاً، السورة تقدم نموذجًا: أحكام دقيقة + تقوى = مخرج ورزق وتوكل وطمأنينة.

الأمر الرابع: مقاصد وأهداف وغايات الآيتين

مقاصد الآية 2:

.1تحديد خيارين فقط في نهاية العدة : إما إمساك بمعروف) رجعة (أو فراق بمعروف) تسريح بإحسان .(لا ضرار، لا تعليق، لا إيذاء.
.2فرض الإشهاد : لحماية الحقوق، ومنع الإنكار، وتوثيق العلاقة.
.3إقامة الشهادة لله : لا تشهد زورًا، ولا تكتم الشهادة، ولا تشهد لمصلحتك.
.4ربط الامتثال بالإيمان : المؤمن الحقيقي هو من يطيع في هذه الأحكام.
.5وعد المخرج للمتقين : باب فرج مفتوح.

مقاصد الآية 3:

.1تفصيل المخرج : ليس مجرد نجاة، بل رزق من حيث لا يحتسب.
.2التوكل كفاية : الله كافٍ لمن توكل عليه.
.3إبطال القلق من المستقبل : الله بالغ أمره، فلا تخف.
.4التذكير بالقدر : لكل شيء أجل ومقدار، فاصبر.

)ثانياً (تحليل الآيتين: رحلة في أعماق الكلمات

أولا ً: تحليل الآية 2

المقطع الأول: "فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ"

· بلغن : قاربن وانتهين إلى قرب نهاية العدة.
· أجلهن : مدة العدة) ثلاثة أقراء، أو ثلاثة أشهر، أو وضع الحمل .(عند اقتراب النهاية، يأتي الحكم.

المقطع الثاني: "فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ"

.1الإمساك بالمعروف

· الإمساك : الرجعة، أي إعادة الزوجة إلى العصمة والنكاح دون عقد جديد) في الطلاق الرجعي.(
· بمعروف : أن يعاشرها بالحسنى، لا يضارها، ينفق عليها، يعدل، يقسم .الإمساك لا يكون إلا لإصلاح لا إضرار.

.2الفراق بالمعروف

· الفراق : تركها حتى تنقضي العدة فتصبح أجنبية، أو تطليقة ثالثة.
· بمعروف : لا يخرجها من بيتها قبل العدة، لا يمنع نفقتها، لا يسيء القول، لا يطيل العدة عليها . يعطيها حقوقها كاملة.

الرسالة الأخلاقية: لا فرق بين الإمساك والفراق في "المعروف". كلاهما يجب أن يكون بإحسان. الطلاق ليس ساحة للانتقام.

المقطع الثالث: "وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ"

· أشهدوا : اطلبوا الشهادة عند الإمساك) الرجعة (أو عند الفراق) تسريح نهائي (أو عند أصل الطلاق)اختلاف فقهي، لكن الأمر بالإشهاد عام للاحتياط.(
· ذوي عدل : رجلين مسلمين بالغين عدلين، ليسا فاسقين، وليسا أقارب متهمين.
· منكم : من المسلمين، أو من ذوي القربى غير المتهمين.

الفائدة: يحفظ الحقوق، لا ينكر الزوج الرجعة، ولا تنكر المرأة الفراق.

المقطع الرابع: "وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ"

· أقيموا : أدوها كاملة مستقيمة دون تحريف أو كتمان.
· الشهادة : ما طلب منكم أن تشهدوا به.
· لله : لا لشخص ولا لمصلحة .أي خالصة لوجه الله، بالعدل.

الرسالة: الشهادة عبادة. من كتمها أو زورها فقد خسر.

المقطع الخامس: "ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ"

· ذلكم : إشارة إلى الأحكام الماضية: الإمساك بالمعروف، الفراق بالمعروف، الإشهاد، إقامة الشهادة.
· يوعظ به : هذه وصية وتذكير.
· من كان يؤمن بالله واليوم الآخر : المؤمن الحقيقي هو من يقبل هذه الموعظة ويعمل بها.

المقطع السادس: "وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا"

أعظم وعد في الآية.

· من يتق الله : فيمتثل هذه الأوامر ويخاف الله فيها.
· يجعل له مخرجًا :
· مخرجًا من كل ضيق) زوجي، مالي، نفسي، اجتماعي.(
· مخرجًا من المآزق التي لا يرى فيها حلا ً.

· مخرجًا من الذنوب بالتوبة.
· مخرجًا من الهموم والأحزان.

الرسالة: التقوى هي بطاقة الخروج من كل سجن في الدنيا والآخرة.

ثانيًا: تحليل الآية 3

المقطع الأول: "وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ"

· يرزقه : إضافة إلى المخرج، الرزق أوسع.
· من حيث لا يحتسب : من جهة لا تخطر بباله، ولا يتوقعها .باب غير متوقع.
· قد يكون رزقًا ماليًا، أو زوجة صالحة، أو ولدًا بارًا، أو علمًا نافعًا، أو فرجًا من هم.

المقطع الثاني: "وَمَنْ يَتَوَكَلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ"

· يتوكل : يعتمد على الله ويفوض أمره إليه بعد فعل الأسباب.
· حسبه : الله كافيه .لا يحتاج مع الله إلى أحد .حسبه من كل همّ، ومن كل عدو، ومن كل فقر.

الرسالة النفسية: التوكل يمنحك الاستغناء عن الناس. أنت مع الله، ومعه لا تخش شيئًا.

المقطع الثالث: "إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ"

· بالغ أمره : منفذ مشيئته، نافذ حكمه .لا يعجزه شيء .ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.
· تطمين: وعد الله بالمخرج والرزق سيبلغ لا محالة.

المقطع الرابع: "قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا"

· قدرًا : ميقاتًا، ومقدارًا، وحدودًا.
· لكل شيء : الطلاق له قدر) أجل العدة(، والفرج له قدر، والرزق له قدر .فلا تستعجل، فالأمور تجري بأقدارها.

)ثالثاً (المفاهيم والقيم والأبعاد من الآيتين

الأمر الأول: كيف يمكن تحويل النص إلى حركة إيمانية داخلية؟

اصغ في قلبك هذه المفاهيم:

.1"لا أمسك إلا بمعروف، ولا أفارق إلا بمعروف" : سأجعل المعروف معيار تصرفي في الخلافات الزوجية.
.2"أشهد عدلين" : لا أتلاعب بالحقوق .سأوثق الرجعة أو الفراق بحضور شهود.
.3"شهادتي لله" : لن أشهد زورًا ولا أكتم حقًا.
.4"مخرجي بتقواي" : كلما التزمت بتقوى الله في أزمتي، أتوقع الفرج.
.5"رزقي من حيث لا أحتسب" : سأثق أن الله يرزقني من أبواب لا أعرفها.

الأمر الثاني: دور الآيتين في إعادة تشكيل وجدان الإنسان وذهنه

.1علاج "الحيرة عند نهاية العدة" : بعض الرجال لا يدري أيرجع أم يطلق .الآية تحدد الخيارين بوضوح، وتلزم بالمعروف.
.2علاج "العبث بالشهادة" : كثير من الناس يشهدون زورًا أو يكتمون الشهادة .الآية تأمر بإقامتها لله.
.3علاج "اليأس من الفرج" : "من يتق الله يجعل له مخرجًا" – تزرع الأمل في أصعب الظروف.
.4علاج "التعلق بالأسباب" : "يرزقه من حيث لا يحتسب" – تحوّل العين من السبب إلى المسبب.
.5علاج "القلق من المستقبل" : "جعل لكل شيء قدرًا" – كل شيء مقدر، فاطمئن.

الأمر الثالث: المفاهيم من الآيتين في حياتنا العملية

.1في الأزمات الزوجية:
· لا تبق في حالة ضبابية .إما أن ترجع بإحسان، أو تترك بإحسان.
· أشهد عدلين على قرارك.
.2في أي ضيق آخر) مالي، صحي، وظيفي(:
· جدد تقواك .توقف عن الحرام، وأدِ الفرائض.
· انتظر المخرج والرزق من حيث لا تحتسب.
.3في كل صباح:
· قل: "توكلت على الله، فهو حسبي".
· تذكر أن الله بالغ أمره، فلا تقلق.

الأمر الرابع: المفاهيم النفسية والفكرية والتربوية والعملية

أولا ً: المنظومة النفسية:

.1علاج "التردد المرضي" : الآية تدفع لاتخاذ قرار واضح: إمساك أو فراق .هذا ينهي حالة التعليق المؤلمة.
.2علاج "الخوف من الفقر بعد الرجعة" : وعد الله بالرزق من حيث لا يحتسب يزيل الخوف.
.3علاج "الشعور بالوحدة عند الشدة" : "حسبه" – الله كافٍ، فأنت لست وحدك.
.4غرس "الصبر على القدر" : لكل شيء قدر، فلا تسخط.

ثانياً: المنظومة الفكرية:

.1مبدأ "المعروف قاسم مشترك" : سواء في الأخذ أو الترك، المعروف هو المقياس.
.2مبدأ "الإشهاد حماية" : الشريعة تؤسس لتوثيق الحقوق.
.3مبدأ "العلاقة بين التقوى والفرج" : ليست مجرد وعظ، بل سنة كونية.
.4مبدأ "التوكل لا ينافي الأخذ بالأسباب" : الإشهاد سبب، والرجعة سبب، لكن النتيجة من الله.

ثالثاً: المنظومة التربوية:

.1تربية الأولاد على "العدل في الخصومة" : تعليمهم أن الفراق يكون بمعروف.
.2تربية الأولاد على "الشهادة لله" : لا تشهد إلا بالحق.
.3تربية النفس على "انتظار الفرج" : تفاؤل مع العمل.

رابعاً: المنظومة العملية:

.1تمرين "قرار الإمساك أو الفراق" : خذ ورقة، اكتب الإيجابيات والسلبيات، واتخذ قرارًا واضحًا، ثم أشهد عدلين.
.2تمرين "تذكير المخرج" : في كل ضيق، اقرأ الآية "من يتق الله يجعل له مخرجًا" بصوت عال.
.3تطبيق "التوكل اليومي" : كل أمر يصعب عليك، قل "توكلت على الله حسبي".

)رابعاً (أهم الدروس والتوجيهات والرسائل والعبر والمهارات

الأمر الأول: الدروس والعبر وكيفية الإسقاط العملي

الدروس المستخلصة من الآية 2:

.1الدرس الأول: "نهاية العدة موقف حاسم" : لا تترك المرأة معلقة .إما رجعة صريحة أو فراق صريح.
.2الدرس الثاني: "المعروف في كلتا الحالتين" : الطلاق ليس وحشية .كن إنسانًا حتى في الفراق.
.3الدرس الثالث: "الإشهاد توثيق" : لا تهمل الشهود، فإنه يحفظ الحقوق.
.4الدرس الرابع: "الشهادة عبادة لله" : لا تشهد لمصلحة، بل لله.
.5الدرس الخامس: "التقوى مفتاح المخرج" : التزم بالحدود يفتح الله لك.

الدروس المستخلصة من الآية 3:

.1الدرس السادس: "المخرج ثم الرزق" : التقوى تجلب الفرج ثم الرزق غير المتوقع.
.2الدرس السابع: "التوكل كفاية" : حسبك الله، فلا تخف.
.3الدرس الثامن: "الله بالغ أمره" : وعده نافذ، لا يشك فيه مؤمن.
.4الدرس التاسع: "لكل شيء قدر" : فلا تجزع من تأخر الفرج.

الإسقاط العملي:

· تطبيق "قاعدة المعروف" : عند أي خلاف مع زوجتك قبل الطلاق، قل: لا أفعل إلا بمعروف.
· تطبيق "دفتر الشهود" : عند الطلاق أو الرجعة، أحضر شاهدين عدلين وأشهدهم.
· تطبيق "بطاقة المخرج" : اكتب "من يتق الله يجعل له مخرجًا" وضعها في مكتبك.
· تطبيق "ورد التوكل" : كل صباح، اقرأ "حسبي الله ونعم الوكيل" 10 مرات.

الأمر الثاني: كيف تغير الآيتان نظرتنا للحياة؟

.1من "العبث بالعلاقات" إلى "الحسم بالمعروف" : لا تترك العلاقة معلقة.
.2من "التوكل التواكل" إلى "التوكل مع الإشهاد" : التوكل لا يعني ترك الأسباب.
.3من "اليأس من المخرج" إلى "اليقين بالفرج" : التقوى مفتاح كل باب مغلق.
.4من "الاعتماد على الأسباب" إلى "الثقة بالله الرزاق" : الرزق ليس مرهونًا بوظيفة أو وسيلة.

الأمر الثالث: المهارات الحياتية والمعرفية والعملية

· مهارة "اتخاذ القرار الحاسم في العلاقات" : إما إمساك بمعروف أو فراق بمعروف، لا تردد.
· مهارة "التوثيق الشرعي" : الإشهاد على الأحداث الأسرية المهمة.
· مهارة "إقامة الشهادة بالعدل: أن تشهد بالحق ولو على نفسك.
· مهارة "تفعيل التقوى كمخرج" : عند كل ضيق، اسأل: أين تقصيري في تقوى الله؟.
· مهارة "التوكل العملي" : افعل الأسباب ثم فوض أمرك لله.

الأمر الرابع: وقفات وتأملات تدبرية

الوقفة الأولى: هل تتعامل مع الطلاق بـ"المعروف"؟
راجع نفسك: هل أمسكت أو فارقت من قبل؟ هل كان بمعروف؟ تب من التقصير.

الوقفة الثانية: هل تشهد لله أم لمصالحك؟
هل سبق أن شهدت زورًا أو كتمت شهادة؟ تذكر "أقيموا الشهادة لله".

الوقفة الثالثة: هل تمر بضيق الآن؟
جرب جني المخرج: توقف عن أي معصية، أصلح فرائضك، وانتظر الفرج.

الوقفة الرابعة: هل تشعر أن الله ليس كافيك؟
المشكلة في توكلك، لا في قدرة الله. جدد التوكل.

الأمر الخامس أبعاد الآيتين وآفاقها (رؤية تفصيلية)

أولا ً: البعد النفسي

.1إنهاء حالة التعلق المؤلم : المرأة التي تقترب عدتها تعيش في حالة ترقب .الآية تلزم الزوج باتخاذ قرار واضح، مما يريح نفسها.
.2العدل كمشرف نفسي : "بمعروف" يعيد الاعتبار للمطلقة، فلا تشعر بالهوان .الإشهاد يحميها من الظلم.
.3توسيع الأفق بعد الضيق : "مخرجًا" – الإنسان في الأزمة يرى الدنيا مظلمة .الآية تشع نورًا داخله: هناك مخرج، اصبر وتقي.

.4التوكل كمسكن للقلق : "فحسبه" – عندما يعلم العبد أن الله كافيه، يقل قلقه المرضي.

ثانياً: البعد الاجتماعي

.1الطلاق الواضح يقلل المشاكل المجتمعية : الإشهاد والعدل يمنعان نزاعات ما بعد الطلاق) الرجعة المنكرة، النفقة، النسب.(
.2حماية الأبناء : الوضوح في الإمساك أو الفراق يمنع الأبناء من العيش بين أب وأم في حالة حرب.
.3تغيير ثقافة العار : الفراق بالمعروف يعلم المجتمع أن الطلاق ليس نهاية العالم، بل يمكن أن يكون باحترام.

ثالثاً: البعد الروحي والإيماني

.1التقوى كأداة وجودية : ليست فقط شعائر، بل مفتاح الفرج .هذا يرفع من قيمة التقوى في حياة المسلم.
.2التوكل جوهر العبودية : "حسبه" – الكفاية الإلهية أعلى درجات التوحيد العملي.
.3القضاء والقدر طمأنينة : "لكل شيء قدرًا" – يزيل القلق من تأخر الإجابة.

رابعاً: آفاق مستقبلية مستلهمة من الآيتين

.1إنشاء مراكز إرشاد أسري : تعمل على تطبيق "الإمساك بمعروف" قبل الطلاق، و"الفراق بمعروف" بعده.
.2توثيق الطلاق والرجعة إلكترونيًا : تحقيقًا للإشهاد، عبر منصات حكومية بشهود عدل.
.3برامج توعية في المدارس والجامعات : تعليم الشباب مفهوم "المعروف" في الزواج والطلاق.
.4خطب جمعة عن "من يتق الله يجعل له مخرجًا" : نشر ثقافة الأمل والفرج.

الأمر السادس ما الذي تدعونا إليه الآيتان في حياتنا العملية؟

أولا ً: ما تدعو إليه الزوج

.1أن تحسم أمرك في نهاية العدة : لا تترك زوجتك المطلقة معلقة .إما تراجعها صراحة بإحسان، أو تتركها حتى تنتهي عدتها.
.2أن تراعي "المعروف" في الرجعة : لا تراجعها لتضارها ثم تطلقها ثانية .راجعها بنية الإصلاح.
.3أن تشهد عدلين على الرجعة أو الفراق : لا تهمل التوثيق .احضر شاهدين وقل: "أشهدكم أني راجعت زوجتي" أو "أشهدكم أني فارقتها".
.4أن تجعل شهادتك لله : لا تكتم شهادة الحق ولا تشهد زورًا.
.5أن تتقي الله في كل أحكام الطلاق : وعد الله: "يخرج لك مخرجًا".

ثانيًا: ما تدعو إليه المرأة

.1أن تعرفي حقوقك في نهاية العدة : إذا راجعك زوجك بمعروف، فلا تمانعي؛ وإذا فارقك بمعروف، فلا تظلمي.
.2أن لا تخرجي من البيت قبل انتهاء العدة : البيت هو مكان العدة، لا تخرجي إلا بعد تمامها.
.3أن تطلبي الإشهاد على الرجعة أو الفراق : لحفظ حقك، لا تقبلي بالإمساك أو الفراق دون شهود.

ثالثًا: ما تدعو إليه الشهود

.1أن تقبلوا الشهادة بالعدل : إذا طلب منكم الإشهاد على طلاق أو رجعة، فلا تتكاسلوا.
.2أن تؤدوا الشهادة لله : لا تحرفوا، ولا تكتموا، ولا تشهدوا لصالح قريبكم دون حق.

رابعًا: ما تدعو إليه كل نفس في ضيق

.1أصلح تقواك :
· اترك ذنبًا يضايقك.

· أصلح صلاتك.
· تب من معصية بينك وبين الله.
· ثم انتظر "مخرجًا" و"رزقًا من حيث لا تحتسب".
.2توكل على الله :
· قل: "حسبي الله ونعم الوكيل".
· لا تخف من المستقبل.
· تذكر: الله بالغ أمره.

خامسًا: ما تدعو إليه المجتمعات الإسلامية

.1وضع قوانين تلزم بالإشهاد : لا يقبل الطلاق أو الرجعة بدون إشهاد عدلين.
.2تدريب القضاة والدعاة : على تبليغ هذه الآيات وتفسيرها للناس.
.3دعم الأسر المتعثرة : ماديًا ونفسيًا، حتى يجدوا "المخرج".

مثال تطبيقي عملي يجمع الآيتين

تخيل: رجل طلق زوجته تطليقة رجعية. مر شهران. العدة ثلاثة أشهر. الآن نهاية الشهر الثاني. أمامه خياران:

· الإمساك بمعروف : يراجعها في البيت، مع شهود عدلين، ويحسن عشرتها .يتقي الله فيها .فيُخرج الله له مخرجًا من خلافاتهم القديمة، ويرزقه من حيث لا يحتسب) مثلًا: ترقية في العمل، حمل، مودة جديدة.(
· الفراق بمعروف : لا يطردها، يتركها حتى تنتهي العدة .أشهد عدلين على عدم الرجعة .يعطيها حقوقها .يتقي الله فيترك الظلم .فيجعل الله له مخرجًا من ضيق آخر، ويرزقه زوجة خيرًا.

في كلتا الحالتين، التقوى هي المفتاح.

)خاتمة (رسالة أخيرة

أخي الحبيب،

الآيتان 2 و 3 من سورة الطلاق هما من أعظم آيات الأمل في القرآن. بعد الأحكام الدقيقة، جاء الوعد الإلهي المطلق: من يتق الله يجعل له مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب، ومن يتوكل على الله فهو حسبه.

هذا نداء لكل من يمر بضيق:

· ضيق مالي؟ اتق الله.
· ضيق زوجي؟ اتق الله في الطلاق والعدة.
· ضيق نفسي؟ اتق الله وتوكل عليه.
· ضيق صحي؟ اتق الله وانتظر المخرج.

لا تؤجل التقوى. لا تقل "سأتقي الله غدًا". جدد توبتك الآن. أصلح صلاتك. اترك ذنبًا صغيرًا كنت مصرًا عليه. أمسك بمعروف أو فارق بمعروف. أشهد عدلين. أقم الشهادة لله. وتوكل على الله.

فإن الله بالغ أمره، لكل شيء قدرًا. ومخرجه قريب.

اللهم إنا نسألك تقوى تخرجنا من كل ضيق، وتوكلًا يكفينا كل هم، ورضًا بقدرك، إنك على كل شيء قدير.

المبحث الثالث

تفسير الآيتين الرابعة والخامسة من سورة الطلاق

نص الآية 4: "وَاللائِي يَئِسْنَ مِنَ المَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا"

نص الآية 5: "ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا"

)أولا ً (تفسير الآيتين: المعنى العام، العلاقة بالسورة، والمقاصد

الأمر الأول: تفسير الآية 4 (المعنى العام)

أخي الحبيب،

بعد أن بين الله أحكام المطلقات ذوات الحيض في الآيات السابقة، جاءت هذه الآية لتكمل الحكم، وتشمل كل النساء: الكبيرة التي انقطع حيضها لسن اليأس، والصغيرة التي لم تحض بعد، والحامل التي لا حيض لها بسبب الحمل.

تأمل: {وَاللائِي يَئِسْنَ مِنَ المَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ} – أي النساء اللاتي بلغن سنًا كبيرًا وانقطع عنهن الحيض ويئسن من رجوعه. {إِنِ ارْتَبْتُمْ} – إن شككتم في حكم عدتهن، أو جهلتموه، أو لم تعلموا هل لهن عدة أم لا؟ {فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ} – فعدتهن بعد الطلاق ثلاثة أشهر قمرية، بدلًا من الأقراء (الحيضات).

ثم {وَاللائِي لَمْ يَحِضْنَ} – أي النساء الصغار اللاتي لم يبلغن سن الحيض بعد. إذا طلقهن الزوج، فعدتهن أيضًا ثلاثة أشهر.

ثم {وَأُولاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ} – أما الحوامل، فعدتهن تنتهي بوضع الحمل، سواء وضعته بعد لحظة من الطلاق أو بعد أشهر. فمجرد أن تلد، تنتهي العدة وتحل للأزواج الآخرين.

ثم تعود البشارة: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا} – بعد أن ذكر في الآية السابقة "مخرجًا" (فرجًا من الضيق)، يذكر هنا "يُسرًا" (سهولة وتيسيرًا). فالتقوى تجعل الأمور العسيرة سهلة.

مثال تقريبي: ثلاث نساء في غرفة انتظار بعد الطلاق. امرأة كبيرة في السن، وأخرى صغيرة لم تبلغ، وثالثة حامل. كل منهن تحتاج إلى معرفة متى تنتهي عدتها. الآية تأتي لتجيب: الكبيرة والصغيرة عدتهما ثلاثة أشهر. الحامل عدتها تنتهي بوضع الحمل. وإذا اتقت المرأة والرجل الله في هذه الأحكام، جعل الله حياتهم يسرة لا عسرة.

الأمر الثاني: تفسير الآية 5 (المعنى العام)

هذه الآية تأتي كخاتمة وتأكيد لكل الأحكام السابقة في السورة.

{ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ (– هذه الأحكام التي ذكرتها لكم من أول السورة) طلاق للعدة، إحصاء العدة، عدم الإخراج، الإمساك بالمعروف، الفراق بالمعروف، الإشهاد، عدة الآيسة والصغيرة والحامل (– كلها أمر الله، أنزلها إليكم لتتبعوها.

ثم الوعد الثاني: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ} – في هذه الأحكام كلها، {يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ} – يمحو ذنوبه ويزيلها، {وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا} – ويعطيه ثوابًا عظيمًا في الدنيا والآخرة.

مثال تقريبي: كأن الله يقول: من يلتزم بأحكام الطلاق التي شرعتها، وليس فقط أحكام العدة، بل كل أحكام السورة، فله ثلاث جوائز: (1) يُسر في حياته، (2) تكفير لسيئاته، (3) أجر عظيم.

الأمر الثالث: علاقة الآيتين بموضوع السورة الرئيسي

سورة الطلاق هي سورة "التقوى والمخرج واليُسر". الآيتان 4 و 5 تكملان هذا الموضوع:

· الآية 4 تزيل الحيرة عن فئات خاصة من النساء) اليائسة، التي لم تحض، الحامل .(فالسورة تكفل معرفة العدة لكل امرأة، فلا تظلم أي مطلقة.

· الآية 4 تكرر وعد "اليُسر" لمن يتقي الله، بعد أن وعدت الآية السابقة بـ"المخرج" .فالتقوى تجلب الفرج من الضيق) مخرجًا(، وتجلب التيسير في الأمور) يُسرًا.(
· الآية 5 تربط التقوى بالتكفير وتعظيم الأجر .فهي خاتمة عظيمة: اتبعوا أحكامي أكفر ذنوبكم وأعظم أجوركم.

الأمر الرابع: مقاصد وأهداف وغايات الآيتين

مقاصد الآية 4:

.1تحديد عدة فئات خاصة من النساء : حتى لا تبقى مطلقة دون عدة تضيع حقوقها.
.2رفع الحرج والشك : "إن ارتبتم" – لو شككتم أو جهلتم، فالآن عرفتم.
.3العدة بالشهور لمن لا تحيض : حكمة إلهية لأنها لا تملك أقراء.
.4وضع الحمل نهاية للعدة : لحماية النسب، ولأن الحامل تحتاج راحة بعد الوضع.
.5وعد اليسر للمتقين : التقوى تزيل العسر.

مقاصد الآية 5:

.1تأكيد أن الأحكام من الله : ليست تشريعات بشرية.
.2الترغيب بالتقوى : بتكفير السيئات وتعظيم الأجر.
.3ربط أحكام الطلاق بالعقيدة : ليست مجرد فقه جاف، بل هي عبادة توجب الثواب.

)ثانياً (تحليل الآيتين: رحلة في أعماق الكلمات

أولا ً: تحليل الآية 4

المقطع الأول: "وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ المَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ"

· اللائي : اسم موصول بمعنى "النساء اللاتي".
· يئسن من المحيض : انقطع عنهن الحيض لكبر السن، ويئسن من رجوعه .سن اليأس يختلف، لكنه عادة بعد الخامسة والخمسين تقريبًا.
· من نسائكم : أي من جنس نسائكم المسلمات.

المقطع الثاني: "إِنِ ارْتَبْتُمْ"

· ارتبتم : شككتم وجهلتم .الريب: الشك .أي إذا لم تعلموا حكم عدتهن فاعلموا أنها ثلاثة أشهر.

المقطع الثالث: "فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ"

· ثلاثة أشهر : أشهر قمرية) هلالية .(ليس بالضرورة متتابعة في البرد والحر، بل ثلاثة أهلة.
· الحكمة: بدل الأقراء، لأنها لا تحيض.

المقطع الرابع: "وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ"

· لم يحضن : صغار السن، أو من بهن علة تمنع الحيض مع كونهن في سن الإمكان .عدتهن أيضًا ثلا ثة أشهر.

المقطع الخامس: "وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ"

· أولات الأحمال : صاحبات الحمل، جمع "ذات حمل".
· أجلهن : نهاية عدتهن ووقتها.
· أن يضعن حملهن : بمجرد الولادة، ولو بعد الطلاق بلحظة، تنتهي العدة .حتى لو وضعت سقطًا فيه خلق إنسان، تنتهي العدة.

الرسالة الفقهية: عدة الحامل أقصر عدة، وقد تكون دقائق (إذا وضعت فور الطلاق). وهذا من رحمة

الله بها.

المقطع السادس: "وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا"

· من يتق الله : في أحكامه كلها، وفي هذه الأحكام خاصة.
· يجعل له من أمره يسرًا :
· يُسرًا : سعة وسهولة، عكس العسر والضيق.
· من أمره : أي من أمره الذي هو فيه، سواء كان طلاقًا أو عدّة أو أي شأن آخر.
· الفرق بين "مخرجًا" في الآية السابقة و"يُسرًا" هنا: المخرج نجاة من الضيق، واليُسر سهولة في الأمر بعد النجاة .أو المخرج للشدة الكبيرة، واليُسر لما دون ذلك.

الرسالة النفسية: لا تظن أن أحكام الطلاق عسيرة. إذا اتقيت الله، جعلها الله كلها يسرًا.

ثانيًا: تحليل الآية 5

المقطع الأول: "ذَلِكَ أَمْرُ اللهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ"

· ذلك : إشارة إلى جميع ما تقدم من أحكام الطلاق والعدة في السورة.
· أمر الله : حكمه وتشريعه.
· أنزله إليكم : بوحي من السماء، ليس من اجتهاد بشر.

المقطع الثاني: "وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لهُ أَجْرًا"

.1"يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ"

· يكفر : يمحو ويزيل ويغطي.
· سيئاته : ذنوبه وخطاياه.
· المعنى: التقوى سبب لمغفرة الذنوب ومحوها .ليس معنى ذلك أن يرتكب المعاصي ويتقي، بل التقوى تمنع الكبائر، والصغائر يكفرها الله بفعل الطاعات.

.2"وَيُعْظِمْ لهُ أَجْرًا"

· يعظم : يجعل الأجر كبيرًا جزيلًا.
· أجرًا : ثوابًا على التقوى والامتثال.

الرسالة: التقوى ليست مجرد نجاة من النار، بل هي طريق للأجر العظيم والدرجات العلى.

)ثالثاً (المفاهيم والقيم والأبعاد من الآيتين

الأمر الأول: كيف يمكن تحويل النص إلى حركة إيمانية داخلية؟

اصغ في قلبك هذه المفاهيم:

.1"لا أترك امرأة بدون عدة" : إذا طلقت امرأة كبيرة أو صغيرة، سأحسب عدتها ثلاثة أشهر.
.2"الحامل عدتها تنتهي بالوضع" : سأحترم هذه الحكمة، ولن أتزوجها قبل أن تضع.
.3"التقوى تُيسر كل شيء" : كلما صعب علي أمر، سأتقي الله فيه، وأنتظر اليسر.
.4"أحكام الطلاق هي أمر الله" : لن أستهين بها، ولن أتجاوزها.
.5"تكفير السيئات وتعظيم الأجر" : سأجتهد في التقوى لأربح محو الذنوب وكثرة الثواب.

الأمر الثاني: دور الآيتين في إعادة تشكيل وجدان الإنسان وذهنه

.1علاج "الجهل بعدة الفئات الخاصة" : كثير من الناس يجهلون عدة المرأة الكبيرة أو الصغيرة أو الحامل .الآية تزيل الجهل.
.2علاج "التشدد في العدة" : بعضهم يظن أن عدة الحامل كغيرها) ثلاثة أقراء أو ثلاثة أشهر .(الآية

تصحح: وضع الحمل هو النهاية.
.3علاج "اليأس من اليسر" : "يجعل له من أمره يسرًا" – تزرع الأمل في أن الله لا يريد العسر.
.4علاج "الاستخفاف بأحكام الطلاق" : "ذلك أمر الله" – ترفع من شأن هذه الأحكام، وتجعلها في مرتبة العقيدة.

الأمر الثالث: المفاهيم من الآيتين في حياتنا العملية

.1عند طلاق امرأة كبيرة أو صغيرة:
· لا تحسب عليها أقراء) حيضات (لأنها لا تحيض.
· احسب ثلاثة أشهر قمرية.
.2عند طلاق امرأة حامل:
· عدتها تنتهي بمجرد وضع الحمل.
· لا تتربص بها بعد الوضع، فهي حرة.
.3عند الشك في العدة:
· "إن ارتبتم" – اسأل أهل العلم .والآية أعطتك الجواب.
.4في كل أمر عسير:
· قل: "اللهم إني أتقيك في هذا الأمر، فيسره لي".
.5لتكن التقوى هدفك الأسمى:
· تذكر: تكفير سيئات وتعظيم أجر.

الأمر الرابع: المفاهيم النفسية والفكرية والتربوية والعملية

أولا ً: المنظومة النفسية:

.1علاج "القلق من الجهالة بالعدة" : الآية أزالت الريب وأعطت حكمًا واضحًا، فيزول القلق.
.2علاج "الشعور بالظلم للمطلقات الفئات الخاصة" : لا ظلم عليهن، فلهن عدة مناسبة لحالهن.
.3غرس "الطمأنينة باليسر" : كل أمر صعب يهون بتقوى الله.
.4علاج "الخوف من كثرة الذنوب" : التقوى تكفر السيئات، فلا تيأس من مغفرة الله.

ثانياً: المنظومة الفكرية:

.1فهم "عدة الآيسة والتي لم تحض" : ليست مقاسة على ذوات الحيض، بل قياس خاص بالشهور.
.2فهم "عدة الحامل" : مرتبطة بوضع الحمل لا بزمن محدد، حماية للحمل والمرأة.
.3مبدأ "التقوى سبب للفرج واليسر" : سنة كونية إلهية.
.4مبدأ "أحكام الأسرة من أمر الله" : لا يجوز الاستهانة بها أو تبديلها.

ثالثاً: المنظومة التربوية:

.1تربية الأبناء على معرفة أحكام العدة الخاصة : لئلا يجهلوها إذا كبروا.
.2تربية النفس على طلب العلم في أحكام الزواج والطلاق : الجهل ليس عذرًا.
.3تربية المجتمع على احترام عدة الحامل : فلا يخطبونها قبل وضع الحمل.

رابعاً: المنظومة العملية:

.1تمرين "تذكير اليسر" : كل أمر صعب يواجهك، اكتب: "من يتق الله يجعل له من أمره يسرًا".
.2تمرين "حساب عدة الشهور" : تدرب على حساب ثلاثة أشهر قمرية من تاريخ الطلاق.
.3تطبيق "استشعار الأمر الإلهي" : عند قراءة أحكام الطلاق، قل: "هذا أمر الله، أنزله إليّ".

)رابعاً (أهم الدروس والتوجيهات والرسائل والعبر والمهارات

الأمر الأول: الدروس والعبر وكيفية الإسقاط العملي

الدروس المستخلصة من الآية 4:

.1الدرس الأول: "لكل حالة عدة تناسبها" : ذوات الحيض أقراء، والآيسة والصغيرة ثلاثة أشهر، و الحامل وضع الحمل.
.2الدرس الثاني: "رفع الحرج والريب" : الله لا يتركك في حيرة، بل يبين لك.
.3الدرس الثالث: "عدة الآيسة والتي لم تحض واحدة" : كلتاهما ثلاثة أشهر.
.4الدرس الرابع: "وضع الحمل ينهي العدة فورًا" : أطول عدة أو أقصرها بحسب وقت الوضع.
.5الدرس الخامس: "التقوى تُيسر" : العسر ليس قدرًا محتومًا، بل اليسر نتيجة التقوى.

الدروس المستخلصة من الآية 5:

.1الدرس السادس: "أحكام الطلاق وحي من الله" : ليست اجتهادات بشرية قابلة للتغيير حسب الأ هواء.
.2الدرس السابع: "التقوى تمحو السيئات" : مهما كانت ذنوبك، فالتقوى تمحوها.
.3الدرس الثامن: "التقوى تعظم الأجر" : لا تقتصر على النجاة، بل تصل إلى الدرجات العلى.

الإسقاط العملي:

· تطبيق "بطاقة العدة" : اكتب على بطاقة: عدة ذوات الحيض: 3 أقراء .عدة الآيسة والتي لم تحض: 3 أشهر .عدة الحامل: وضع الحمل .احتفظ بها للتذكير.
· تطبيق "التقوى تيسر" : عند مواجهة أزمة مالية أو أسرية، قل: "اللهم إني أتقيك في هذا، فيسره لي".
· تطبيق "طلب تكفير السيئات" : اجعل لنفسك وردًا يوميًا من الاستغفار والتقوى.

الأمر الثاني: كيف تغير الآيتان نظرتنا للحياة؟

.1من "الجهل بأحكام العدة" إلى "العلم والوضوح" : أصبحت تعرف عدة كل امرأة.
.2من "العسر كقدر محتوم" إلى "اليسر نتيجة للتقوى" : المفتاح بيدك: إذا أردت اليسر فاتق الله.
.3من "الاستهانة بأحكام الطلاق" إلى "تقديرها كأمر الله" : نرفع شأنها ونعمل بها.
.4من "اليأس من المغفرة" إلى "الأمل بتكفير السيئات" : التقوى تمنحك فرصة جديدة.

الأمر الثالث: المهارات الحياتية والمعرفية والعملية

· مهارة "تصنيف العدد" : معرفة أي المطلقات تحتاج أي عدة.
· مهارة "حساب الأشهر القمرية" : تتبع الأهلة لتحديد نهاية العدة.
· مهارة "تطبيق قاعدة اليسر" : تحويل أي أمر عسير إلى يسر بتقوى الله.
· مهارة "استشعار حرمة التشريع" : التعامل مع أحكام الأسرة كأوامر إلهية.

الأمر الرابع: وقفات وتأملات تدبرية

الوقفة الأولى: هل تعرف عدة الآيسة والتي لم تحض؟
كثير من الناس يجهلون. احفظها الآن: ثلاثة أشهر.

الوقفة الثانية: هل تزوجت مطلقة حاملًا قبل أن تضع؟
هذا حرام. عدة الحامل تنتهي بالوضع فقط.

الوقفة الثالثة: هل تمر بأمر عسير الآن؟
جرب تطبيق التقوى: اترك ذنبًا قد تكون مصرًا عليه، وأصلح فريضة، ثم انظر كيف يتحول العسر إلى يسر.

الوقفة الرابعة: هل تؤمن بأن أحكام الطلاق هي أمر الله؟
إذا كنت تؤمن، فلماذا يتهاون بعض المسلمين بها؟ جدد نيتك على التزامها.

الوقفة الخامسة: هل تريد تكفير سيئاتك وتعظيم أجرك؟
اجعل التقوى شعارك في علاقاتك الأسرية.

الأمر الخامس: أبعاد الآيتين وآفاقها

أولا ً: البعد النفسي

.1تخفيف الحيرة والقلق : "إن ارتبتم" – الله يعلم أن الإنسان قد يجهل، فأزال الشك بحكم واضح . هذا يريح النفس من التردد.
.2العدة بالشهور بدل الأقراء : للكبيرة والصغيرة راحة نفسية، لأنها لا تحتاج لمراقبة حيض لا يأتي.
.3وضع الحمل نهاية للعدة : ينزع عن الحامل قلق الانتظار الطويل .بمجرد الولادة، تنتهي المحنة.
.4وعد اليسر : يعالج الشعور بأن الحياة صعبة .التقوى تجعل الصعب سهلا ً.

ثانيا: البعد الاجتماعي

.1حماية الأنساب : تحديد عدة الحامل بالوضع يمنع اختلاط الأنساب، لأنها لا تتزوج قبل أن تضع، فيعرف مَن الأب.
.2حماية المرأة الكبيرة والصغيرة : يمنع ظلمهن باعتبار عدة غير مناسبة، فيُطال انتظارهن دون داع.
.3تنظيم المجتمع : معرفة العدة لكل امرأة يمنع الفوضى في الزواج بعد الطلاق.

ثالثا: البعد الأخلاقي

.1رحمة الله بالنساء : لكل فئة عدة مناسبة لحالها، لا إجهاد فيها.
.2التقوى جامعة للخير : اليسر، التكفير، تعظيم الأجر – كلها ثمار للتقوى.

رابعا: البعد التشريعي والقانوني

.1مرونة التشريع : يغير العدة بحسب قدرة المرأة على الحيض.
.2سد الذرائع : لو كانت عدة الحامل كغيرها، لربما أجهضت لتقصير العدة .فوضع الحمل هو الضمان.

خامسا: آفاق مستقبلية مستلهمة من الآيتين

.1توعية المقبلين على الزواج : تعليمهم عدة الآيسة والتي لم تحض والحامل.
.2إصدار بطاقات تعريف بالعدة : في محاكم الأسرة، تعطى للمطلقة ببيان عدتها حسب حالتها.
.3دورات تدريبية للقضاة : على تطبيق عدة الحامل والآيسة.
.4خطب جمعة عن "يسر التقوى" : نشر ثقافة أن اليسر ليس بعيدًا، بل هو نتيجة للتقوى.

الأمر السادس: ما الذي تدعونا إليه الآيتان في حياتنا العملية؟

أولا ً: ما تدعو إليه الأزواج والمطلقون

.1أن تعرف عدة زوجتك عند الطلاق :
· إذا كانت كبيرة سنًا) يائسة من المحيض(: عدتها ثلاثة أشهر.
· إذا كانت صغيرة لم تبلغ الحيض: عدتها ثلاثة أشهر.
· إذا كانت حاملًا: عدتها تنتهي بوضع الحمل.
· لا تظلمها بانتظار أطول أو أقصر من حقها.
.2أن تتقي الله في هذه الأحكام :
· لا تتزوجها قبل انتهاء عدتها.
· لا تمنعها من الزواج بعد انتهاء عدتها.
· تذكر: من يتق الله يجعل له يسرًا.
.3أن تطلب العلم : لا تقل "لا أعرف" .اسأل أهل العلم عن عدة كل حالة.

ثانيا: ما تدعو إليه النساء (المطلقات)

.1أن تعرفي عدتك حسب حالتك :

· إن كنت كبيرة أو صغيرة فعدتك ثلاثة أشهر.
· إن كنت حاملًا فعدتك تنتهي بالوضع.
· لا تقبلي بغير ذلك.
.2أن تتقي الله في عدتك :
· لا تخرجي من بيتك قبل انتهاء العدة) إلا لعذر.(
· لا تتزوجي قبل انتهاء العدة.
.3أن تحتسبي اليسر من الله : إذا كان الطلاق مؤلمًا، فاتقي الله وانتظري اليسر.

ثالثًا: ما تدعو إليه المجتمعات والقضاة

.1تطبيق هذه الأحكام في المحاكم : احسبوا عدة كل مطلقة حسب حالتها.
.2توعية الناس : عبر وسائل الإعلام والدروس بأن عدة الكبيرة والصغيرة ثلاثة أشهر.
.3لا تزوجوا حاملًا حتى تضع : تأكدوا من وضعها قبل عقد النكاح الجديد.

رابعًا: ما تدعو إليه كل نفس في أي شأن

.1لا تيأس من اليسر : مهما صعب عليك أمر) مالي، صحي، نفسي(، اتق الله فيه .سيخرج لك يسرًا.
.2التقوى تكفر السيئات : إذا كنت تخاف من ذنوبك الماضية، فاعلم أن التقوى تمحوها.
.3التقوى تعظم الأجر : لا تكتفِ بالنجاة من النار، بل اسعَ للأجر العظيم.

مثال تطبيقي عملي يجمع الآيتين

رجل طلق زوجته. الحالات:

· الحالة الأولى: زوجته امرأة عمرها 60 سنة، انقطع حيضها منذ سنوات .لا يدري ما عدتها .الآية تقول: عدة الآيسة ثلاثة أشهر .فيحسبها، ويتقي الله فيها، فيجعل الله له يسرًا في حياته بعد الطلاق.
· الحالة الثانية: زوجته فتاة عمرها 13 سنة، لم تحض بعد .الآية تقول: عدتها ثلاثة أشهر .يلتزم، فيكفر الله سيئاته ويعظم أجره.
· الحالة الثالثة: زوجته حامل في شهرها الثامن .طلقها .الآية تقول: عدتها تنتهي بوضع الحمل .تضع بعد أسبوع .فتنتهي عدتها .يلتزم الرجل فلا يتزوج عليها قبل الوضع، فيحقق التقوى ويجني اليسر و المغفرة.

)خاتمة (رسالة أخيرة

أخي الحبيب،

الآيتان 4 و 5 من سورة الطلاق تختمان أحكام العدة ببيان شامل لكل النساء. وتعيدان الوعد الإلهي بـ اليُسر والتكفير وتعظيم الأجر لمن يتقي الله.

تذكر:

· الآيسة) الكبيرة (والتي لم تحض) الصغيرة (: عدتهما ثلاثة أشهر.
· الحامل : عدتها تنتهي بوضع الحمل.
· من يتق الله : يجعل له يسرًا، ويكفر عنه سيئاته، ويعظم له أجرًا.

أحكام الطلاق ليست عسيرة. هي أمر الله أنزله إليك. فاتق الله فيها، وفي كل شأنك، يخرجك من الضيق، ويسهل عليك الصعب، ويمحو ذنوبك، ويرفع درجاتك.

لا تخف من الالتزام بها. الثمار أعظم من أي عناء:

.1يُسر في العسر.
.2تكفير للسيئات.

.3تعظيم للأجر.

اللّهم اجعلنا من المتقين، الذين يخرجون من الضيق إلى المخرج، ومن العسر إلى اليسر، ويكفر عن سيئاتهم ويعظم لهم أجرًا، إنك على كل شيء قدير.

القسم الثاني

المبحث الأول

تفسير الآية 6 من سورة الطلاق

نص الآية: "أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ"

(أولا ً) تفسير الآية: المعنى العام، العلاقة بالسورة، والمقاصد

الأمر الأول: تفسير الآية (المعنى العام)

أخي الحبيب،

بعد أن بين الله أحكام الطلاق والعدة، من تحديد وقت الطلاق، وإحصاء العدة، وعدم الإخراج من البيت، واختيار الإمساك بالمعروف أو الفراق بالمعروف، وبيان عدة الفئات الخاصة... يأتي الآن دور النفقة والسكنى للمطلقات. هذه هي التطبيقات العملية التي تحفظ كرامة المرأة حتى بعد الطلاق.

تقول الآية: {أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ} – أي أجعلوا المطلقات (في فترة العدة) يسكن في نفس المساكن التي تسكنونها أنتم، بقدر استطاعتكم المالية. لا تفرقوا بينهن وبين أنفسكم في المسكن.

ثم {وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ} – ولا تتعمدوا إيذاءهن بقصد التضييق عليهن، كأن تضيقوا عليهن في المسكن، أو تمنعوا النفقة، أو تتعاملوا بخشونة حتى يضطررن للخروج بأنفسهن فتسقط حقوقهن.

ثم تفصيل لحالة خاصة: {وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ} – إذا كانت المطلقة حاملا ً، فأنفقوا عليها من الطعام والكسوة والعلاج حتى تضع حملها. وهذه النفقة واجبة، وليست من قبيل الإحسان فقط.

ثم ينتقل الحديث إلى ما بعد الوضع: {فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ} – إذا أرضعت النساء (المطلقات) أولادهن منكم، فأعطوهن أجر إرضاعهن على وجه الكفاية والعدل. الرضاع عمل له أجر.

ثم {وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ} – وتشاوروا فيما بينكم بالمعروف، أي اتفقوا مع المطلقات على أجر الرضاع ونفقة الأولاد بالتي هي أحسن.

ثم {وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ} – إذا تضيقتم وتشاحنتم وتعارضتم أنتم والمطلقات على أجر الرضاع، فستجد الأب امرأة أخرى ترضع له الولد (أجيرة أو زوجة أخرى). المهم أن الولد لا يضيع.

مثال تقريبي: رجل طلق زوجته، وهي حامل. الآية تلزمه: أن يسكنها في نفس مستوى بيته، ولا يؤذيها، وينفق عليها حتى تضع. بعد الوضع، إذا أرضعت له الولد، يدفع لها أجرها كاملا ً. إذا اختلفا في الأجر، يحاولان التوافق بالمعروف. فإن لم يتفقا، يستأجر مرضعة أخرى. الهدف: حماية الأم و الطفل معًا.

الأمر الثاني: علاقة الآية بموضوع السورة الرئيسي

سورة الطلاق هي سورة "التقوى والمخرج واليسر". وهذه الآية هي "تطبيق التقوى في النفقة والسكنى والرضاع" .

كيف ذلك؟

· الآية 2 و3 وعدتا المخرج والرزق لمن يتقى الله. وهنا يأتي التفصيل العملي: كيف تتقي الله في ع لاقتك بالمطلقة؟ بالإسكان من حيث سكنت، وعدم الإضرار، والإنفاق على الحامل، وإعطاء أجر الرضاع.
· السورة كلها تحمي المرأة والطفل. الآية 6 تكمل الحماية بالجانب المادي: المسكن، والنفقة، وأجر الرضاع. فلا تخرج المطلقة فقيرة ولا تهان.
· الآية تضع أساسًا لحقوق الطفل بعد الطلاق: الرضاعة الطبيعية مشجعة بأجر واجب، مع حلول إذا تعسر الأمر.

الأمر الثالث: مقاصد وأهداف وغايات الآية

ما الذي تريده هذه الآية منك؟

.1إلزام الزوج بسكنى المطلقة في بيت لائق : مثل بيته، وليس حظيرة أو غرفة حقيرة.
.2تحريم الإضرار بالمرأة أثناء العدة : لا ضرار ولا مضارة .لا يجوز أن يضيق عليها لتخرج هربًا.
.3وجوب النفقة على الحامل المطلقة : حتى تضع، بغض النظر عن عدتها) هل هي طويلة أم قصيرة.(
.4إعطاء أجر الرضاع للمطلقة : رضاعتها لطفلها ليست مجانية، بل لها أجر مثل أي مرضعة.
.5الحث على التشاور بالمعروف : الحلول الودية أفضل من النزاع.
.6توفير بديل : إذا تعسر الاتفاق، فالطفل لا يظلم، بل ترضعه مرضعة أخرى على نفقة الأب.

(ثانيا) تحليل الآية: رحلة في أعماق الكلمات

المقطع الأول: "أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ"

."1"أَسْكِنُوهُنَّ

· أمر للرجال (الأزواج أو الأولياء) بإسكان المطلقات.
· السكنى: توفير مسكن مستقل أو مشترك (مع مراعاة الحشمة).

."2"مِنْ حَيْثُ سَكَنتُمْ

· أي من نفس نوع مساكنكم. إن كنتم تسكنون غرفة، فأسكنوهن مثلها. إن كنتم تسكنون بيتًا واسعًا، فبيتًا واسعًا.
· ليس معنى ذلك: أسكنوها معكم في نفس البيت إذا كان يؤدي إلى ضرر أو حرج. بل من حيث جودة السكن.

."3"مِنْ وُجْدِكُمْ

· الوجد : السعة والطاقة والغنى. أي بقدر استطاعتكم المالية.
· لو كان الزوج فقيرًا، يسكنها بقدر ما يجد من سعة. لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها.
· وليس معنى "من وجدكم" أن الفقير يتركها بلا مسكن، بل يسكنها حسب طاقته (غرفة، بيت صغير، ملحق).

الرسالة الفقهية: السكنى واجبة للمطلقة الرجعية في العدة، وبعض العلماء أوجبها للمطلقة البائن و الحامل. والحنفية قالوا: للسكنى شرطان: أن تكون مطلقة رجعية أو حاملًا.

المقطع الثاني: "وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ"

."1"تُضَارُّوهُنَّ

· المضارة: الإضرار المتعمد. مصادرة من "الضر" و"الضرار".
· الفعل هنا للتعمد والتكرار. أي لا تتعمدوا إيذاءهن.

."2"لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ

· بيان لغرض الإضرار. أي لا تؤذوهن بقصد التضييق عليهن ليتركن المسكن أو يسقطن حقوقهن.
· من صور التضييق: منع النفقة، التضييق في المسكن (سكنها مع زوجة أخرى ضرة، أو إيذاؤها بالكلا م).

الرسالة النفسية: الطلاق لا يعني أن تتحول إلى وحش. أنت مسؤول عن رعاية من طلقت أثناء العدة، فلا تظلمها.

المقطع الثالث: "وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ"

1."أُولَاتِ حَمْلٍ"

· الحوامل. سواء كانت العدة بالوضع أو كانت عدة غيرهن.

2."فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ"

· النفقة: طعام، كسوة، دواء، وكل ما تحتاجه الحامل.
· هذه النفقة واجبة على الزوج حتى لو كانت مطلقة طلاقًا بائنًا (عند جمهور العلماء)، لأن الحمل منه.

3."حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ"

· غاية النفقة هي الوضع. بعد الوضع، تنتهي نفقة الحامل الخاصة بالحمل، لكن تبدأ نفقة الرضاع أو نفقة الطفل.

الرسالة الفقهية: النفقة على الحامل المطلقة واجبة إجماعًا. الحكمة: حماية الأم والجنين.

المقطع الرابع: "فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ"

1."أَرْضَعْنَ لَكُمْ"

· أي أرضعت المطلقات أولادكم الذين منهم. الرضاع يكون للطفل من أبيه المطلق.

2."فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ"

· الأجر: مقابل الرضاع. ليس إحسانًا، بل أجر واجب.
· مقدار الأجر: بالمعروف، أو ما يتفق عليه، أو ما جرت به العادة.
· لا يجوز إجبار الأم على إرضاع ولدها مجانًا، لأنها بعد الطلاق ليست ملزمة به (في أصح الأقوال).

3.خطاب للآباء

الآية تخاطب الآباء: إذا أرضعت مطلقتك ولدك، فادفع لها أجرها كاملا ً.

المقطع الخامس: "وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ"

1."وَأْتَمِرُوا"

· من الأمر بمعنى التشاور وطلب الرأي. أي ليتفق الزوج والمطلقة.

2."بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ"

· بالعدل والإنصاف. أن يتشاورا ولا يتخاصما.
· يشمل: مقدار أجر الرضاع، مدة الرضاع، نفقة الطفل، ترتيبات السكن والحضانة.

الرسالة الأخلاقية: الحلول الودية أفضل من القضاء. التشاور بالمعروف يبقي باب الخير مفتوحًا.

المقطع السادس: "وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ"

.1"تَعَاسَرْتُمْ"

· العسر ضد اليسر. التعاسر: التشاحن وعدم التوافق.
· أي إذا اختلفتم أنت والمطلقة على الأجر أو شروط الرضاع.

.2"فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى"

· أي ستوجد امرأة أخرى (أجيرة أو زوجة أخرى) ترضع الطفل، على نفقتك أنت.
· هذا ليس تهديدًا للمطلقة بقدر ما هو ضمان للطفل. الطفل لا يضيع بسبب خلافات الأبوين.

الرسالة العملية: لا تستخدم الطفل كورقة ضغط. إما أن تتفقا بالمعروف، أو يجد الأب بديلًا.

(ثالثًا) المفاهيم والقيم والأبعاد من الآية

الأمر الأول: كيف يمكن تحويل النص إلى حركة إيمانية داخلية؟

اصغ في قلبك هذه المفاهيم:

.1"أسكنها كما أسكن نفسي" : إذا طلقت، سأحرص على أن يكون مسكن مطلقتي في العدة لائقًا، بقدر مالي.
.2"لا ضرر ولا ضرار" : لن أتعمد إيذاءها لأضيق عليها .الطلاق انتهى، فلا عداوة.
.3"الحامل لها نفقة حتى تضع" : حتى لو كانت العلاقة سيئة، لن أمنع النفقة عنها وعن جنيني.
.4"أجر الرضاع حق" : إذا أرضعت ولدي، سأعطيها أجرها كاملا ً بالمعروف.
.5"المعروف في التشاور" : سأحاول حل الخلافات بالحسنى، لا بالتعاسر.

الأمر الثاني: دور الآية في إعادة تشكيل وجدان الإنسان وذهنه

.1علاج "ظلم المطلقات في المسكن" : كثير من الرجال يطردون المطلقات من البيوت أو يسكنوهن في أماكن حقيرة .الآية تمنع ذلك.
.2علاج "الإضرار المتعمد" : لا تسمح بأن تكون فترة العدة فترة تعذيب نفسي للمرأة.
.3علاج "التفريط في نفقة الحامل" : بعض الرجال يظنون أن الطلاق يسقط النفقة، الآية تؤكد وجوبها للحامل.
.4علاج "استغلال الأم في الرضاع" : كثير من الآباء يرفضون دفع أجر الرضاع للأم المطلقة .الآية توجبه.
.5علاج "الإضرار بالطفل بسبب الخلاف" : الطفل ليس سلعة للضغط .الآية توجد حلولًا بديلة.

الأمر الثالث: المفاهيم من الآية في حياتنا العملية

.1عند الطلاق وفي العدة:
· وفر لها مسكنًا مستقلا ً أو مشتركًا بلا ضرر.
· لا تمنعها من أدواتها، ولا تضيق عليها.
.2إذا كانت مطلقتك حاملا ً:
· أنفق عليها ما تحتاجه من طعام وعلاج، حتى تضع.
.3بعد الوضع:
· إذا أرضعت، اتفق معها على أجر شهري مناسب.
· لا تجبرها على إرضاع مجانًا.
.4عند الخلاف:
· حاول التشاور بمعروف. لا تدع الخلاف يفسد حياة الطفل.
.5إذا تعسرت الأمور:
· ابحث عن مرضعة أخرى، ولا تترك الطفل جائعًا.

الأمر الرابع: المفاهيم النفسية والفكرية والتربوية والعملية (مفصلة)

أولا ً: المنظومة النفسية:

.1علاج "الرغبة في الانتقام من المطلقة": الآية تحرم الإضرار، فتمنع تلبس النفس بالأذية الانتقامية.
.2علاج "القلق المالي على المطلقات": النساء يعرفن أن لهن سكنًا ونفقة، فيقل قلقهن.
.3علاج "شعور المطلقة بالهوان": إسكانها مثل مسكن الزوج يعيد كرامتها.
.4علاج "الشعور بالذنب تجاه الطفل": توفير أجر الرضاع والمرضعة البديلة يريح ضمير الأب.

ثانيا: المنظومة الفكرية:

.1مبدأ "السكنى من الوجد": ليست مطلقة، بل بقدر الطاقة، فلا عسر ولا إسراف.
.2مبدأ "الرضاع عمل له أجر": الرضاعة الطبيعية تحترم كعمل أمومة يستحق الأجر.
.3مبدأ "التشاور بالمعروف": ثقافة الحوار تسبق ثقافة الخصومة.
.4مبدأ "الطفل أولوية": كل الخلافات تذوب أمام مصلحة الطفل.

ثالثا: المنظومة التربوية:

.1تربية الأبناء على "عدم إيذاء المطلقات": تعليم الأولاد أن المطلقة تستحق الاحترام والسكنى.
.2تربية المجتمع على "أجر الرضاع": لا يجوز استغلال الأم في الرضاع مجانًا.
.3تربية النفس على "المعروف في الشدة": حتى في الخلاف، التزم بالمعروف.

رابعا: المنظومة العملية:

.1تمرين "توفير سكن كريم": إذا طلقت، ابدأ فورًا بتأمين مسكن لائق للمطلقة.
.2تمرين "حساب نفقة الحامل": اكتب ميزانية شهرية لنفقة الحامل المطلقة.
.3تمرين "أجر الرضاع": اتفق مع المطلقة على أجر عادل للرضاعة، واكتبه.
.4تطبيق "التشاور لا التشاحن": إذا اختلفت مع مطلقتك، اجلس مع وسيط بالمعروف.

(رابعا) أهم الدروس والتوجيهات والرسائل والعبر والمهارات

الأمر الأول: الدروس والعبر وكيفية الإسقاط العملي

الدروس المستخلصة:

.1الدرس الأول: "السكنى واجب بقدر الطاقة" – لا يجوز ترك المطلقة بلا مسكن، وليس مطلوبًا إسكانها قصرًا إن كنت فقيرًا.
.2الدرس الثاني: "تحريم الضرار" – لا إضرار متعمد، لا بالقول ولا بالفعل.
.3الدرس الثالث: "نفقة الحامل واجبة حتى الوضع" – الطلاق لا يسقط نفقة الحمل.
.4الدرس الرابع: "أجر الرضاع حق للأم المطلقة" – رضاعتها ليست خدمة مجانية.
.5الدرس الخامس: "المعروف في التشاور" – حل الخلافات بالحسنى أفضل.
.6الدرس السادس: "بدائل للطفل عند التعاسر" – الطفل لا يظلم أبدًا.

الإسقاط العملي:

· تطبيق "سكن المطلقات": إذا وقع طلاق في عائلتك، تأكد من أن المطلقة مسكنة في بيت لائق.
· تطبيق "وقف الضرار": كن وسيطًا لمنع أي رجل من إيذاء مطلقته.
· تطبيق "صندوق نفقة الحامل": اجمع مساعدة إن كان الأب مقصرًا.
· تطبيق "اتفاقية الرضاع": اكتب عقدًا بسيطًا بين الأب والأم لأجر الرضاع.

الأمر الثاني: كيف تغير الآية نظرتنا للحياة؟

.1من "الطلاق نهاية العلاقة" إلى "الطلاق مسؤولية مستمرة": لا تنتهي مسؤوليتك بمجرد الطلاق، فهناك سكنى ونفقة ورضاع.
.2من "استغلال المرأة" إلى "إكرام المرأة حتى في الفراق": المطلقة تستحق الإسكان والإنفاق والأجر.

.3من "الطفل سلعة للضغط" إلى "الطفل أولوية مطلقة" : الخلافات الزوجية لا تؤثر على حقوق الطفل.
.4من "التشاحن" إلى "التشاور" : المعروف هو المخرج الوحيد من النزاعات.

الأمر الثالث: المهارات الحياتية والمعرفية والعملية

· مهارة "إدارة السكن بعد الطلاق" : توفير مسكن مستقل وآمن للمطلقة دون ضرر.
· مهارة "تقدير نفقة الحامل" : حساب الاحتياجات الشهرية للمرأة الحامل.
· مهارة "تحديد أجر الرضاع" : معرفة القيمة العادلة لأجر الإرضاع في المجتمع.
· مهارة "التشاور الأسري" : حل الخلافات بالحوار والمعروف، لا بالخصومة.
· مهارة "التعامل مع تعاسر الطرفين" : البحث عن بدائل (مرضعة أخرى) لحماية الطفل.

الأمر الرابع: وقفات وتأملات تدبرية

الوقفة الأولى: هل أسكنت مطلقتك في مسكن لائق؟
إن كنت مطلقا، تأكد من أن مسكنها مناسب، وليس مجرد غرفة حقيرة أو بيت متهالك.

الوقفة الثانية: هل أضررت بمطلقتك يومًا بقصد التضييق؟
تب إلى الله، واعف عنها، وأصلح ما يمكن إصلاحه.

الوقفة الثالثة: إذا كانت مطلقتك حاملا ً، هل أنفقت عليها حتى وضعت؟
إن قصرت، فتب وأخرج النفقة قضاءً.

الوقفة الرابعة: هل أعطيت أجر الرضاع لأم ولدك المطلقة؟
لا تأكل حقها. أعطها أجرها كاملا ً.

الوقفة الخامسة: هل تحاول التشاور بالمعروف، أم تغلب الخصومة؟
تذكر: التعاسر يضيع الطفل. اختر المعروف.

الأمر الخامس: أبعاد الآية وآفاقها

أولا ً: البعد النفسي

.1الحماية من صدمة التشرد : إسكان المطلقة في مسكن لائق يحميها من الصدمة النفسية بعد الطلا ق .تفقد بيتها لكنها لا تفقد المأوى.
.2المنع من الإضرار المتعمد : يمنع الرجل من الانتقام النفسي والجسدي، فيحفظ صحة المرأة العقلية.
.3الأمان المالي للحامل : النفقة حتى الوضع تمنع القلق المادي الذي يؤثر على صحة الجنين.
.4تقدير الرضاع كعمل : يرفع من قيمة الأمومة، ويعطي الأم شعورًا بالكرامة والاستقلال.

ثانيا: البعد الاجتماعي

.1حماية الأبناء من صراعات الآباء : التشاور بالمعروف ومنع التعاسر يخلق بيئة مستقرة للأبناء حتى بعد الطلاق.
.2تقليل نسبة الطلاق العنيف : عندما يعلم الرجل أنه ملزم بالسكن والنفقة، يتردد في الطلاق الا ندفاعي.
.3نظام اجتماعي عادل : لا تترك المطلقات طريحات الشوارع، بل لهن سكن ونفقة.

ثالثا: البعد الأخلاقي

.1الإحسان في الفراق : الآية تربي الأخلاق الإسلامية على أن الفراق يكون بإحسان، لا ببغض وانتقام.
.2احترام عمل المرأة : الرضاع عمل حقيقي له أجر .هذا يعزز قيمة العمل المنزلي والأمومي.

رابعا: البعد التشريعي والقانوني

1. السكنى حق للمطلقة : يمكن تطبيقه في المحاكم: إجبار الأب على توفير سكن.
2. النفقة للحامل واجبة : حتى لو كان الطلاق بائنًا.
3. أجر الرضاع إلزامي : لا يجوز الإرضاع بغير أجر إلا بالتراضي.

خامسًا: آفاق مستقبلية

1. محاكم الأسرة : تطالب بإثبات السكنى والنفقة قبل إصدار الطلاق.
2. صناديق دعم المطلقات : في حال تعسر الأب، تدعم الدولة السكن والنفقة.
3. ثقافة أجر الرضاع : توعية مجتمعية بأن الرضاعة الطبيعية بعد الطلاق تستحق أجرًا.
4. مراكز وساطة أسرية : لتطبيق "وأتمروا بينكم بمعروف" قبل اللجوء للقضاء.

الأمر السادس: ما الذي تدعونا إليه الآية في حياتنا العملية؟

أولا ً: ما تدعو إليه الآباء والأزواج

1. أن تؤمن بالسكنى الكريمة : إذا طلقت، خصص مسكنًا لائقًا لمطلقتك، واجعله مثل مسكنك إن استطعت.
2. ألا تضار أو تضيق : لا تضايقها بالقول أو الفعل .لا تهددها بالإخراج .لا تحبس عنها النفقة لتجبرها على ترك بيتها.
3. أن تنفق على الحامل : إذا كانت حاملا ً، فأنفق عليها حتى تضع، حتى لو كانت العلاقة سيئة.
4. أن تعطي أجر الرضاع : إذا أرضعت طفلك، فادفع لها أجرًا عادلًا كل شهر.
5. أن تشاور بالمعروف : اجلس معها، واتفقا على كل شيء بالحسنى) أجر، مدة رضاع، زيارة الطفل، إلخ.(
6. ألا تستخدم الطفل كورقة ضغط : إذا تعاسرتما، فابحث عن مرضعة أخرى، ولا تحرم الطفل من الرضاع الطبيعي أو الحب.

ثانيا: ما تدعو إليه النساء المطلقات

1. أن تطالبي بحقك في السكن : لا تقبلي بالإخراج من البيت .هو حقك في العدة.
2. ألا تخرجي بنفسك بدون ضرورة : البيت هو بيتك خلال العدة.
3. أن تطالبي بنفقة الحمل : إذا كنت حاملا ً، فلك الحق في النفقة من الأب.
4. أن تحصلي على أجر الرضاع : رضاعة طفلك منك تستحق أجرًا، لا ترضعيه مجانًا إلا إذا تبرعت.
5. أن تشاوري بالمعروف : لا تتشاحني مع زوجك السابق .حاولي التوافق بالتي هي أحسن.

ثالثا: ما تدعو إليه الحكومات والمجتمعات

1. تطبيق السكنى في القوانين : لا طلاق بدون توفير مسكن للزوجة المطلقة.
2. توفير مساكن مؤقتة للمطلقات : للمعسرات اللاتي لا يجدن سكنًا من الأزواج.
3. تحديد أجرة الرضاع : بقيمة عادلة تناسب المجتمع.
4. دور الوساطة الأسرية : لتطبيق "وأتمروا بمعروف" عمليًا.

رابعا: ما تدعو إليه كل نفس مؤمنة

1. لا تكن سببًا في إيذاء مطلقة : لا تشمت، لا تنشر أسرارها، لا تتخذ موقفًا متحيزًا ضدها.
2. كن وسيطًا للإصلاح : إذا رأيت نزاعًا بين مطلقين، حاول التوفيق بالمعروف.
3. احترم حقوق الطفل : لا تشارك في عقاب أحد الأبوين على حساب الطفل.

مثال تطبيقي عملي

رجل طلق زوجته وهي غير حامل. عدتها ثلاثة أشهر.

· السكنى : وفر لها شقة منفصلة أو غرفة في منزل عائلته بمدخل مستقل، بقدر ماله.
· لا ضرار : لم يضايقها، لم يرفع صوته، لم يمنعها من استخدام المطبخ أو الحمام.
· بعد العدة، انتهت علاقتهما، لكن لهما طفل رضيع.
· الرضاع : اتفقا على أن ترضع الأم الطفل مقابل 200 دولار شهريًا (أجر معقول في بلده). كتبا اتفاقًا.
· تعاسر الأهل؟ لم يحدث، لأن تشاورا بالمعروف.
· لو تعاسرا، كان الأب سيستأجر مرضعة أخرى.

النتيجة: المرأة لم تظلم، الطفل رضع من أمه بأجر، الرجل أدى واجبه.

(خاتمة) رسالة أخيرة

أخي الحبيب،

الآية 6 من سورة الطلاق هي آية الكرم الإنساني والإحسان في الفراق. إنها تعلن أن الطلاق ليس نهاية للرحمة، بل اختبار للإنسانية. الرجل المطلق لا يزال مسؤولًا عن:

· سكنى مطلقته (من حيث سكنت بقدر وجدك).
· عدم إضرارها (لا بقصد التضييق).
· نفقة الحامل (حتى تضع).
· أجر الرضاع (إذا أرضعت لك).
· التشاور بالمعروف (لا التعاسر).

وفي النهاية، الطفل هو الضامن: لن يضيع أبدًا، فهناك مرضعة أخرى إذا تعاسرتما.

هذه الآية دعوة إلى رفع الظلم عن المطلقات، ونشر ثقافة الإحسان حتى في الخصومة.

تذكر:

· "أسكنوهن" – كرامة.
· "لا تضاروهن" – أخلاق.
· "أنفقوا عليهن" – مروءة.
· "آتوهن أجورهن" – عدل.
· "وأتمروا بمعروف" – حكمة.
· "فسترضع له أخرى" – حل.

اللهم اجعلنا من المتقين، الذين يمسكون بالمعروف، أو يفرقون بالمعروف، ويكرمون المطلقات، ويؤتون أجور الرضاع، ويتشاورون بالحسنى، ولا يضيعون الأطفال.

المبحث الثاني

تفسير الآية 7 من سورة الطلاق

نص الآية: "لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ ۖ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ۚ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا"

)أولا ً (تفسير الآية: المعنى العام، العلاقة بالسورة، والمقاصد

الأمر الأول: تفسير الآية (المعنى العام)

أخي الحبيب،

بعد أن أمر الله في الآية السابقة بإسكان المطلقات، وعدم إضرارهن، والإنفاق على الحوامل حتى

يضعن، وإعطاء أجر الرضاع للمرضعات... جاءت هذه الآية لتضع القاعدة المالية العادلة لكل هذه النفقات: أن النفقة تكون بقدر الطاقة والوسع، لا يكلف الله أحدًا فوق ما أعطاه.

تقول الآية: {لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ} – أي لينفق الرجل الغني الموسع عليه في رزقه من ماله الواسع. لا يبخل، ولا يتذرع بالفقر. السعة تقتضي نفقة واسعة.

ثم {وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ} – ومن ضُيِّق عليه في رزقه، أي كان فقيرًا معسرًا يجد صعوبة في كسب قوت يومه. {فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ} – فلينفق بقدر ما أعطاه الله من الرزق القليل. لا يُكلف أن ينفق مثل الغني، بل حسب قدرته.

ثم تأتي القاعدة الكبرى: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا} – لا يطلب الله من أحد أن ينفق إلا بقدر ما أعطاه. من أعطاه سعة أنفق بسعة، ومن أعطاه قلة أنفق بقلة. لا يكلف الفقير أن ينفق كالغني، ولا الغني أن يبخل كالفقير.

ثم خاتمة الآية بالبشرى العظيمة: {سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا} – سيجعل الله بعد كل ضيق وشدة يسرًا وسهولة. هذه سنة الله في خلقه. وعد من الله لا يتخلف.

مثال تقريبي: رجلان طلقا زوجتيهما. أحدهما غني يملك مالًا وافرًا، والآخر فقير يعيش على رزق يومه. كلاهما مكلف بالنفقة على المطلقة والطفل. أما الغني فعليه أن ينفق بسخاء وفق سعته. وأما الفقير فعليه أن ينفق بقدر ما آتاه الله، ولو كان قليلا ً. الله لا يظلم أحدًا. ثم يبشر الله كليهما: بعد هذا العسر الذي أنتما فيه (نفقة الطلاق، فراق الأهل، ضيق الحال) سيجعل الله يسرًا، يفرج الضيق ويفتح الأبواب.

الأمر الثاني: علاقة الآية بموضوع السورة الرئيسي

سورة الطلاق هي سورة "التقوى والمخرج واليسر". وهذه الآية هي "قاعدة التيسير المالي والتكليف بـ القدرة" .

كيف ذلك؟

· الآيات السابقة أوجبت نفقات: السكنى، والنفقة على الحامل، وأجر الرضاع .ربما تساءل البعض: كيف ننفق ونحن فقراء؟ تأتي الآية 7 لتجيب: كل بحسب قدرته .لا يكلف الله نفسًا إلا ما آتاها.
· الآية2 - 3وعدت "من يتق الله يجعل له مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب" .وهنا تأتي البشرى الثانية: "سيجعل الله بعد عسر يسرًا" .التكرار للتأكيد والطمأنة.
· السورة كلها تدور على فكرة تحويل العسر إلى يسر، والضيق إلى سعة، لمن يلتزم بأحكام الله .الآية 7هي بمثابة ضمان إلهي بهذا التحول.

الأمر الثالث: مقاصد وأهداف وغايات الآية

ما الذي تريده هذه الآية منك؟

.1التفريق بين الغني والفقير في النفقة : النفقة واجبة، لكن مقدارها يختلف بالسعة والإعسار .هذا من عدل الله ورحمته.
.2رفع الحرج عن الفقراء : لا يشعر الفقير بالظلم إذا كان لا يستطيع أن ينفق مثل الغني .الله لا يطلب منه ما ليس عنده.
.3منع الغني من البخل : لا يتذرع الغني بالفقر الوهمي أو بالرغبة في التقتير .سعته تقتضي نفقة واسعة.
.4تطبيق قاعدة التكليف بالقدرة : أصل عظيم في الشريعة: لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، وإلا ما آتاها.
.5بث الأمل : بعد العسر) سواء عسر الطلاق أو عسر النفقة أو عسر الحياة (يأتي اليسر .هذا يمنع اليأس.
.6التأكيد على سنة الله : اليسر بعد العسر ليست صدفة، بل سنة إلهية ثابتة .كن على يقين بها.

)ثانياً (تحليل الآية: رحلة في أعماق الكلمات

المقطع الأول: "لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ"

.1"لِيُنْفِقْ"

اللام لام الأمر. الأمر للنفقة على المطلقات والأولاد. هي نفقة واجبة شرعًا، أمر الله بها.

.2"ذُو سَعَةٍ"

· ذو : صاحب، مَنْ يملك.
· سعة : غنى ووفرة في الرزق .يقابلها "ضيق" و"عسر".
السعة هنا تشمل: سعة المال، سعة الكسب، سعة الرزق.

.3"مِنْ سَعَتِهِ"

· أي من ماله الذي وسعه الله عليه .لا من مال غيره، ولا من حرام، ولا من تقتير على نفسه.
· فائدة الباء "من" : التبعيض، أي من بعض ماله الواسع، لا يشترط أن ينفق كله .المطلوب جزء يسير من سعته.

الرسالة للغني: لا تبخل. سعتك تقتضي نفقة كريمة. أنت قادر، فأعطِ.

المقطع الثاني: "وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ"

.1"قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ"

· قدر عليه : ضُيِّق عليه، وجعله الله بقدر ضيق .الجملة مبنية للمجهول.
· رزقه : ما يقتات به ويعيش منه.
المعنى: من جعله الله فقيرًا محدود الرزق، لا يجد إلا قوت يومه.

.2"فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ"

· آتاه الله : أعطاه الله .التفات إلى أن الرزق القليل أيضًا من عند الله، فليحمد الله عليه.
· لا يُطلب منه أن ينفق كثيرًا، بل مما أعطاه الله، ولو كان قليلا ً .الصدقة من كسب حلال ولو قليل مقبولة.

الرسالة للفقير: لا تعتذر بالفقر عن النفقة الواجبة. أنفق ما تستطيع من قليل رزقك، والله يعلم قدرتك.

المقطع الثالث: "لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا"

هذه الآية أصل عظيم من أصول الشريعة.

.1"لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا"

· التكليف: الأمر بما فيه مشقة.
· الله يطلب من عبده أن يفعل، لكن ليس فوق الطاقة.

.2"إِلَّا مَا آتَاهَا"

· أي بقدر ما أعطاها من قدرة ومال وطاقة.
· من أعطاه الله مالا ً كثيرًا كلف بالنفقة الكثيرة .ومن أعطاه قليلا ً كلف بالقليل.
· تشمل كل التكاليف، وليس النفقة فقط: الصلاة بقدر الطاقة، الصوم بقدر الطاقة، الجهاد، إلخ.

الرسالة العقدية: عدل الله ورحمته يمنعان التكليف بما لا يطاق. هذه الآية نسخت آيات كانت فيها عزائم شديدة، وأثبتت اليسر.

المقطع الرابع: "سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا"

1."سَيَجْعَلُ اللهُ"

· السين للاستقبال والتأكيد القريب .أي في المستقبل القريب، وليس البعيد.
· "سَيَجْعَلُ" وعد مطلق، لا يتخلف.

2."بَعْدَ عُسْرٍ"

· العسر : الضيق والشدة والمشقة .قد يكون عسر الطلاق، عسر النفقة، عسر المرض، عسر الفراق، عسر الحياة.
· حرف "بَعْدَ" يدل على ترتيب زمني: العسر أولا ً ثم اليسر.

3."يُسْرًا"

· السهولة والانشراح والغنى بعد الفقر، والفرج بعد الضيق.
· نكرة في سياق الإثبات، تفيد العموم وكل أنواع اليسر.

ملاحظة بلاغية: الآية لم تقل "سيجعل الله بدل عسر يسرًا" ولا "مكان عسر يسرًا"، بل "بعد عسر يسرًا". أي العسور موجود ثم يزول ويأتي اليسر بعده، وليس معنى ذلك أن العسر لا يأتي أبدًا. بل يعقبه اليسر.

الرسالة النفسية: الآية تمنع القنوط. حتى لو اشتد العسر، فالنهاية يسر. لا تيأس.

)ثالثاً (المفاهيم والقيم والأبعاد من الآية

الأمر الأول: كيف يمكن تحويل النص إلى حركة إيمانية داخلية؟

اصغ في قلبك هذه المفاهيم:

1."سعتي تقتضي نفقة واسعة" : أنا الغني الموسر، سأنفق على مطلقاتي وأولادي بسماحة، لا بخل.
2."قلة رزقي لا تسقط النفقة" : أنا الفقير، لكني سأنفق بقدر ما آتاني الله، ولن أعتذر بالفقر عن واجبي.
3."لا يكلف الله نفسًا إلا ما آتاها" : لن ألوم نفسي على تقصير في أمر لم أعطه الطاقة .سأؤدي ما أقدر عليه فقط.
4."بعد عسري هذا يسر" : مهما كان ضيق حالتي بعد الطلاق أو النفقة، سأتيقن أن اليسر قادم .لا يأس.

الأمر الثاني: دور الآية في إعادة تشكيل وجدان الإنسان وذهنه

1.علاج "بخل الأغنياء في نفقة الطلاق" : بعض الموسرين يبخلون على مطلقاتهم بحجة الاقتصاد .الآ ية تلزمهم بالإنفاق من سعتهم.
2.علاج "عقدة الفقراء وتقصيرهم" : الفقير قد يشعر بالذنب لأنه لا يستطيع الإنفاق الكثير .الآية تبرئ ساحته: أنفق مما آتاك الله.
3.علاج "الشعور بالظلم الإلهي" : البعض يظن أن الله يكلفه ما لا يطيق .الآية تنفي ذلك جملةً وتفصي لا ً.
4.علاج "الاكتئاب واليأس من الفرج" : "سيجعل الله بعد عسر يسرًا" – هذه الكلمات تغسل القلب من القنوط وتزرع الأمل.

الأمر الثالث: المفاهيم من الآية في حياتنا العملية

1.عند تقدير النفقة على المطلقة أو الأولاد:
· قسّم الناس إلى غني وفقير .الغني يدفع سعة، والفقير يدفع بقدره.
· لا تطالب الفقير بدفع مثل الغني.

.2عند الشعور بضيق في الرزق:
· لا تيأس .أنفق من القليل، والله يتقبل.
· ثق بأن اليسر قادم.
.3عند الشعور بعسر في أي أمر:
· كرر: "سيجعل الله بعد عسر يسرًا" عدة مرات.
· تأكد أن العسر ليس أبديًا.

الأمر الرابع: المفاهيم النفسية والفكرية والتربوية والعملية (مفصلة)

أولا ً: المنظومة النفسية:

.1علاج "شعور الذنب بالفقر": الفقير لا يستحق اللوم لأنه لا يملك سعة .الآية تحرره من الإحساس بـ الخزي.
.2علاج "القلق من المستقبل المالي بعد الطلاق": وعد اليسر يطمئن كلا ً من الغني والفقير بأن الله سيعوضهم.
.3علاج "عقدة المقارنة بين الأغنياء والفقراء": كل مكلف بحسب ما آتاه الله .لا حسد، ولا ظلم.
.4غرس "الصبر الجميل": عند العسر، الصبر يقينًا باليسر.

ثانيا: المنظومة الفكرية:

.1مبدأ "العدل في التكليف": أحد أصول الشريعة: لكل قوم ما يطيقون، لا يسوى بين الغني والفقير.
.2مبدأ "اليسر بعد العسر سنة إلهية": ليست مجرد دعاء، بل حقيقة تكوينية .كل عسر يعقبه يسر.
.3مبدأ "النفقة بقدر الإمكان لا بقدر الكمال": الوجوب مرتبط بالطاقة، فإذا عجز الإنسان سقط عنه التكليف.
.4مبدأ "التدرج في الإنفاق": لا يطلب من الفقير أن يصبر جائعًا لينفق، بل ينفق من قوته البسيط.

ثالثا: المنظومة التربوية:

.1تربية الأبناء على "النفقة بقدر السعة": تعليمهم أن الغني يبذل أكثر، والفقير يبذل ما يستطيع.
.2تربية الأبناء على "الأمل بعد العسر": لا تقنطهم أبدًا، بل علمهم أن الله معهم وسيخرجهم من الضيق.
.3تربية المجتمع على "عدم استحياء الفقير من قلة الإنفاق": القليل المقبول خير من الكثير الممنون به.

رابعا: المنظومة العملية:

.1تمرين "تقدير السعة والإعسار": عند وقوع طلاق، احسب نفقة الزوج وفقًا لحالته المالية، لا وفقًا لرغبته.
.2تمرين "تذكير اليسر": اكتب "سيجعل الله بعد عسر يسرًا" على بطاقة، وضعها أمامك في أوقات الشدة.
.3تطبيق "لا تكليف فوق الطاقة": لا تلزم نفسك بعبادة أو نفقة لا تستطيعها، ولكن لا تترك الواجب الذي تستطيعه.

)رابعاً (أهم الدروس والتوجيهات والرسائل والعبر والمهارات

الأمر الأول: الدروس والعبر وكيفية الإسقاط العملي

الدروس المستخلصة:

.1الدرس الأول: "الغني ينفق بسعة" – لا يجوز للغني أن يبخل في نفقة المطلقات أو الأبناء، مستندًا إلى الواجب فقط.
.2الدرس الثاني: "الفقير ينفق بقدره" – الفقر ليس عذرًا لإسقاط النفقة الواجبة، لكن مقداره بحسب ا لإمكان.

.3الدرس الثالث: "التكليف بالقدرة" – أصل شرعي: ما لا يدرك كله لا يترك جله .افعل ما تستطيع.
.4الدرس الرابع: "اليسر بعد العسر سنة مضمونة" – وعد إلهي لا يتخلف، فثق به.
.5الدرس الخامس: "العسر ليس أبديًا" – لا تغرق في اليأس، فالفرج قريب.

الإسقاط العملي:

· تطبيق "بطاقة السعة والإعسار": اكتب حالتك المالية) سعة أو إعسار(، وحدد نفقة عادلة بناء عليها.
· تطبيق "ذكر اليسر": في آخر كل صلاة، قل "سيجعل الله بعد عسر يسرًا" 3 مرات.
· تطبيق "تفويض الأعباء": إذا رأيت نفسك لا تستطيع إنفاقًا واجبًا، فتوكل على الله، وابذل ما تستطيع، وانتظر اليسر.

الأمر الثاني: كيف تغير الآية نظرتنا للحياة؟

.1من "النفقة الموحدة" إلى "النفقة بقدر الطاقة": لا حاجة لمعاقبة الفقير بطلب ما لا يملك، ولا السماح للغني بالبخل.
.2من "الظلم الطبقي" إلى "العدل التكليفي": الغني والفقير ليسا سواء في التكليف، وهذه رحمة.
.3من "اليأس في الشدة" إلى "اليقين بالفرج": العسر بداية مؤقتة، والنهاية دائمًا يسر للمؤمن.
.4من "العجز عن التكليف" إلى "فعل المستطاع": لا تترك الدين كله لأنك لا تستطيع بعضه، بل افعل ما تستطيع.

الأمر الثالث: المهارات الحياتية والمعرفية والعملية

· مهارة "تقدير النفقة التفاضلية": معرفة الفرق بين نفقة الغني ونفقة الفقير، وتطبيقها في الواقع.
· مهارة "إدارة العسر النفسي": استخدام "سيجعل الله بعد عسر يسرًا" كأداة نفسية لمواجهة الضيق.
· مهارة "التكليف بالطاقة": تحديد الأعمال الواجبة والمستطاعة، وترك ما فوق الطاقة دون شعور بـ الذنب.
· مهارة "الموازنة بين الحق والقدرة": إعطاء كل ذي حق حقه بقدر ما تستطيع، لا بقدر ما هو مثالي.

الأمر الرابع: وقفات وتأملات تدبرية

الوقفة الأولى: هل تنفق من سعتك أم تقتر على مطلقتك؟
إذا كنت غنيًا، هل تدفع نفقة متواضعة بحجة أن القانون لا يلزم بأكثر؟ الآية تقول: "لينفق ذو سعة من سعته". فتأكد من سماحة إنفاقك.

الوقفة الثانية: هل تستحي من قلة إنفاقك وأنت فقير؟
لا تستحي. الله يعلم قدرتك، ولا يكلفك إلا بقدر ما آتاك. القليل بإخلاص خير من الكثير برياء.

الوقفة الثالثة: هل تشعر أن الله كلفك ما لا تطيق؟
افحص واجباتك. هل أنت مكلف بصلاة الليل كله؟ لا. هل أنت مكلف بإنفاق كل مالك؟ لا. الآية تطمئن: لا يكلف الله نفسًا إلا ما آتاها.

الوقفة الرابعة: هل تمر بعسر الآن؟
أي عسر كان: مالي، صحي، عاطفي، أسري. تذكر: "سيجعل الله بعد عسر يسرًا". تيقن الفرج، واستعد له بالعمل الصالح.

الوقفة الخامسة: هل تتعامل مع من هم دونك مالياً بعدل؟
لا تضغط على الفقير ليعطي مثل الغني، ولا تسمح للغني بالبخل. طبق قاعدة "كل بقدر ما آتاه الله".

الأمر الخامس: أبعاد الآية وآفاقها

أولا ً: البعد النفسي

.1رفع القلق عن الفقير : يشعر الفقير بالطمأنينة لأنه يعلم أن الله لا يطلب منه ما لا يستطيع .هذا

يقلل من الشعور بالظلم والحرج.
.2كسر بخل الغني : الغني قد يبرر بخله بمبدأ "أنا لست ملزماً إلا بالقدر الواجب" .الآية تحثه على "من سعته" أي الإحسان الزائد عن الواجب.
.3زرع الأمل : "بعد عسر يسرًا" من أقوى العبارات المضادة للاكتئاب في القرآن .تمنح الشخص قوة لمواجهة الضيق.
.4تعزيز المرونة النفسية : الإنسان الذي يؤمن أن العسر يعقبه يسر يكون أكثر قدرة على الصمود و المبادرة.

ثانياً: البعد الاجتماعي

.1العدالة الاجتماعية في الأحكام الأسرية : لا تفرض المحاكم نفقة موحدة، بل تقدر حسب يسار الزوج وإعساره.
.2تقليل النزاعات : عندما يعرف الفقير أن الحق عليه بقدر طاقته، يقل تمرده، وعندما يعرف الغني أن السعة تقتضي عطاء أوسع، يقل بخله.
.3حماية الأسرة المتفككة : يستمر الإنفاق على المطلقات والأبناء بشكل عادل، فلا يترك الطفل دون نفقة.

ثالثاً: البعد الاقتصادي

.1توزيع الأعباء المالية : الأغنياء يتحملون أعباء أكبر، والفقراء أعباء أقل .هذا من التضامن الا جتماعي.
.2تحفيز العمل : الفقير الذي يعلم أنه ينفق مما آتاه الله، وليس بالضرورة أن يكون الإنفاق كبيرًا، لا ييأس من العمل.
.3منع الكنز والإمساك : الغني يُدفع للإنفاق والعطاء.

رابعاً: البعد التشريعي والقانوني

.1تطبيق قاعدة "التكليف بالقدرة" : أصل في الفقه الإسلامي، منه تفرعت أحكام كثيرة) الطهارة، الصلا ة، الصوم، الزكاة، النفقات.(
.2مرونة الأحكام : الشريعة ليست جامدة، بل تراعي ظروف الناس.
.3أساس لتحديد النفقات القضائية : القاضي ينظر في سعة الزوج وإعساره ويحكم بناء عليها.

خامساً: آفاق مستقبلية مستلهمة من الآية

.1تطبيقات رقمية لتقدير النفقة : تطبيق يسأل عن دخل الزوج ويحسب له نفقة عادلة حسب سعته، ونفقة مقترحة للفقير.
.2صناديق دعم للمعسرين : إذا كان الأب فقيرًا جدًا ولا يستطيع النفقة حتى بالقدر القليل، تدعم الدولة النفقة عنه حتى لا يظلم الأطفال.
.3ثقافة النفقة بالقدر : توعية مجتمعية بأن الإنفاق على الأسرة ليس سخاءً ولا تقتيرًا، بل بقدر السعة.
.4برامج علاج اليأس : دورات نفسية تعتمد على آية "سيجعل الله بعد عسر يسرًا" لعلاج الاكتئاب و القلق.

الأمر السادس: ما الذي تدعونا إليه الآية في حياتنا العملية؟

أولا ً: ما تدعو إليه الأغنياء (ذوي السعة)

.1أن تتصدق وتنفق بسخاء : لا تقتصر على النفقة الواجبة فقط، بل استعمل سعتك في الإحسان إلى المطلقة والأولاد فوق الواجب.
.2ألا تنتظر القضاء ليلزمك : بادر بالإنفاق الكريم من سعتك دون بخس.
.3ألا تحتج بالفقر الوهمي : بعض الأغنياء يدعون الفقر للتخلص من النفقة .اتق الله، فسعتك ظاهرة.

ثانياً: ما تدعو إليه الفقراء

.1ألا تترك النفقة الواجبة بحجة العجز : أنفق مما آتاك الله ولو قليلا ً) كإسكان بسيط أو طعام بسيط.(
.2ألا تشعر بالعار من قلة الإنفاق : أنت فعلت ما تستطيع، والله لا يكلف نفسًا إلا ما آتاها.
.3أن تطلب من الله اليسر : توقع الفرج، واعمل لدنياك، واسأل الله السعة.

ثالثاً: ما تدعو إليه القضاة والمحاكم

.1تقدير النفقات حسب السعة والإعسار : لا تفرضوا نفقة واحدة على الجميع.
.2البحث عن حالة الزوج المالية : اسألوا عن دخله، أصوله، التزاماته، ثم احكموا.
.3تطبيق "لا يكلف الله نفسًا إلا ما آتاها" : في كل قضية نفقة، تذكروا هذه الآية.

رابعاً: ما تدعو إليه كل نفس تعاني عسرًا

.1ألا تيأس من الفرج : كرر "سيجعل الله بعد عسر يسرًا" وثق في وعد الله.
.2أن تصبر وتعمل : العسر ليس نهاية، بل محطة .اعمل، ادعُ، انتظر.
.3ألا تقنط من رحمة الله : اليسر آتٍ لا محالة.

خامسًا: ما تدعو إليه الدعاة والمربين

.1تعليم الناس قاعدة التكليف بالقدرة : كثير من الناس يظلمون أنفسهم بتكليفها ما لا تطيق، أو يتركون الدين بحجة العجز .بيّن لهم الوسطية.
.2تربية الأغنياء على الكرم : لا تبخلوا، فسعتكم أمانة.
.3تربية الفقراء على الأمل : لا تقنطوا، فاليسر قادم.

سادسًا: ما تدعو إليه كل نفس في كل شأن

· في العبادة : لا تترك الصلاة كلها لأنك لا تستطيع الخشوع الكامل .صل ما استطعت بخشوع.
· في الأعمال : لا تترك العمل الصالح لأنك لا تستطيع الكمال .افعل المستطاع.
· في العلاقات : أنفق من وقتك ومالك على قدر طاقتك، لا تظلم ولا تتقاعس.

مثال تطبيقي عملي

رجلان طلقا زوجتيهما، لكل منهما طفل رضيع.

· الأول غني) صاحب سعة(: دخله الشهري .20,000 الآية تدعوه لأن ينفق على مطلقته سكنًا ونفقة وأجر رضاع بسعة .يخصص مثلا ً 5,000 شهريًا) ربع دخله (في حدود المعروف .لا يبخل بحجة "الواجب أقل".
· الثاني فقير) مقدر عليه رزقه(: دخله الشهري 500 فقط .الآية تدعوه لأن ينفق مما آتاه الله .يسكن مطلقته في غرفة بسيطة، وينفق عليها طعامًا بقدر 100 شهريًا، ويعطي أجر رضاع بسيطًا .لا يُطلب منه مثل الغني.
· كلاهما يشعر بضيق بسبب الطلاق والنفقة .الآية تبشرهما: "سيجعل الله بعد عسر يسرًا" .وبالفعل، بعد أشهر، يجد الغني وظيفة أفضل، ويرزق الفقير بمال غير متوقع.

)خاتمة (رسالة أخيرة

أخي الحبيب،

الآية السابعة من سورة الطلاق هي آية العدل والرحمة والأمل، وهي الخاتمة العملية لأحكام السورة. بعد كل التفاصيل الدقيقة للطلاق والعدة والنفقة، تأتي هذه القاعدة الذهبية:

· الغني ينفق من سعته) لا بخل.(

· الفقير ينفق مما آتاه الله) لا حرج.(
· الله لا يكلف نفسًا إلا ما آتاها) عدل.(
· سيجعل الله بعد عسر يسرًا) وعد.(

هذه الآية تعلمك:

· كيف تنفق بحسب قدرتك.
· كيف تتعامل مع من هم أغنى أو أفقر منك دون ظلم.
· كيف تثق في الله أن اليسر سيأتي بعد العسر.

مهما كان عسرك، تذكر: هو عسر واحد، لكن اليسر سيأتي بعده. قال النبي ﷺ: "لن يغلب عسر يسرين". لأن الآية قالت "بعد عسر يسرًا" (بالتنكير)، والمرة الثانية في آية أخرى (الشرح) "إن مع العسر يسرًا" (بـ التعريف). أي عسر واحد يقابله يسران.

لا تيأس. ثق في وعد الله. أصلح تقواك، وأنفق بقدر طاقتك، وانتظر الفرج.
القسم الثالث
المبحث الأول

تفسير الآيات 8-10 من سورة الطلاق

نص الآية 8: "وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا"

نص الآية 9: "فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا"

نص الآية 10: "أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا"

(أولا ً) تفسير الآيات: المعنى العام، العلاقة بالسورة، والمقاصد

الأمر الأول: تفسير الآية 8 (المعنى العام)

أخي الحبيب،

بعد أن وعد الله في الآية السابقة المتقين باليسر بعد العسر، وأمر بالإنفاق على المطلقات والأولاد بقدر الطاقة، تأتي هذه الآيات كتحذير وتهديد لمن يعصون الله ويتكبرون عن اتباع أوامره، خاصة فيما يتعلق بأحكام الطلاق والحدود.

تقول الآية: {وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ} – أي كم من قرية ومدينة تجبرت واستكبرت وتولت عن أمر ربها وأمر رسله، فلم تطع ولم تذعن، بل تمردت وعصت.

{فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا} – فحاسبناها حسابًا عسيرًا دقيقًا، وأخذناها بالتقصير، وأظهرنا لها ذنوبها واحدًا واحدًا.

{وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا} – وعذبناها عذابًا فظيعًا منكرًا، شديد الهول، تغيّر به عادتهم وتنكروا فيه.

مثال تقريبي: مدن عظيمة كقوم نوح وعاد وثمود، ومدن قوم لوط ومدين. كانت لهم قوة وبطش، فاستكبروا عن أمر الله وكذبوا رسله. فأهلكهم الله وأذاقهم سوء العذاب. هذه الآية تذكير بأن من يعص الله في أحكامه، وخصوصًا أحكام الطلاق وحدود الأسرة، قد يصيبه ما أصاب أولئك.

الأمر الثاني: تفسير الآية 9 (المعنى العام)

الآية تصف نتيجة هذا التمرد والعذاب:

{فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا} – فذاقت تلك القرى عاقبة أمرها السيئة، وجزاء عملها الخبيث. الوبال هو الثقل

والضرر والخزي الذي يلحق بفاعل السوء.

{وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا} – وكانت نهاية أمرها خسرانًا مبينًا، خسروا الدنيا والآخرة. الخسران هنا: الهلاك في الدنيا، والعذاب في الآخرة.

مثال تقريبي: كتاجر استثمر كل ماله في تجارة محرمة، فربح في البداية، ثم خسر كل شيء واندمر. عاقبته خسران. كذلك القرى العاتية خسرت كل شيء.

الأمر الثالث: تفسير الآية 10 (المعنى العام)

ثم يأتي الخطاب المباشر للمؤمنين:

{أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا} – أعد الله لهؤلاء العاتين المتمردين (من الأمم السابقة، ومن يشبههم) عذابًا شديدًا في الآخرة، مضافًا إلى عذاب الدنيا.

ثم الالتفات إليك: {فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا} – فاتقوا الله أيها العقلاء أصحاب العقول السليمة الذين آمنوا بالله ورسوله. خافوا الله، وراقبوه في أوامره، ولا تكونوا مثل أولئك العاتين.

ثم التعليل: {قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا} – لقد أنزل الله إليكم قرآنًا فيه تذكير لكم، وفيه بيان لما يصلحكم وما يفسدكم، وفيه قصص السابقين وعاقبتهم، فتدبروه واتعظوا.

مثال تقريبي: كأب حنون يخبر أولاده عن أخطاء آخرين سقطوا بسبب العصيان، ثم يقول: أنتم أصحاب عقول، لا تفعلوا مثلهم. لقد أعطيتكم كتاب الإرشادات، فاتبعوه.

الأمر الرابع: علاقة الآيات بموضوع السورة الرئيسي

سورة الطلاق هي سورة "التقوى والمخرج واليسر" وتحذير من تعدي حدود الله. وهذه الآيات هي "التهديد والتحذير لمن يتجاوز حدود الله خاصة في أحكام الطلاق والأسرة".

كيف ذلك؟

· السورة كلها كانت في أحكام الطلاق الدقيقة (الطلاق لعدتهن، الإحصاء، عدم الإخراج، الإمساك بمعروف، الفراق بمعروف، الإشهاد، النفقات، السكنى، أجر الرضاع). بعد هذه الأوامر، يأتي التحذير: من يعص هذه الأوامر ويتعدّ حدود الله (كما عتت القرى عن أمر ربها) فسيناله حساب شديد وعذاب نكر.
· الآية 2 قالت "ومن يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه". وهنا تفصيل ظلم النفس: عاقبته الخسران و العذاب الشديد.
· الآية 10 تخاطب "أولي الألباب الذين آمنوا" أي أهل العقول، وتذكرهم بأن الله أنزل إليهم ذكرًا (القرآن) فيه كل الإرشادات. فالعاقل من اتقى الله في أحكام الطلاق وسائر أحكامه.

الأمر الخامس: مقاصد وأهداف وغايات الآيات

مقاصد الآية 8:

.1التذكير بسنة الاستكبار والهلاك : من عتى عن أمر الله وعن رسله، عاقبته الدمار.
.2بيان شدة الحساب : ليس مجرد عقاب، بل محاسبة شديدة لكل ذنب.
.3بيان فظاعة العذاب : "عذابًا نكرًا" أي عذابًا منكرًا فظيعًا.

مقاصد الآية 9:

.1ذوق الوبال : المجرم سيذوق بنفسه ثقل وضرر جريمته.
.2الخسارة الكبرى : عاقبة العصيان خسران لا ربح معه.

مقاصد الآية 10:

.1تحذير المؤمنين من سلوك طريق العاتين : أنتم أولو ألباب، فكونوا على حذر.
.2الحث على التقوى : اتقوا الله في كل شيء، خصوصًا الحدود.

.3تذكير بنعمة القرآن : الله أنزل لكم ذكرًا، فاغتنموه وتدبروه.

(ثانيا) تحليل الآيات: رحلة في أعماق الكلمات

أولا ً: تحليل الآية 8

المقطع الأول: "وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ"

· وكأين : اسم مركب بمعنى "كم" الخبرية، تفيد التكثير. أي "كم كثير من قرية".
· من : للتبعيض أو البيان.
· قرية : المراد أهل القرية. يطلق على المكان ويسكنه أهله.

المقطع الثاني: "عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ"

· عتت : من العتو، وهو التكبر والتمرد والتجاوز عن الحد. أصلها من "عَتَا يَعْتُو" إذا اشتد وتجاوز.
· عن أمر ربها : تجاوزت أمر الله وترفع عنه.
· ورسله : كذبت رسله وتمردت عليهم. قدم أمر ربها لأنه الأصل، ثم رسله لأنهم المبلغون.

الرسالة: الجمع بين عتو عن أمر الله وعتو عن رسله يدل على أن الكفر بالله يستلزم الكفر بالرسل، وأن طاعة الله تكون بطاعة رسله.

المقطع الثالث: "فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا"

· حاسبناها : ناقشناها وأخذناها بالعدل على أعمالها.
· حسابًا شديدًا : عسيرًا دقيقًا، يظهر فيه كل صغيرة وكبيرة. الحساب الشديد قد يكون في الدنيا (كشف الذنوب) وفي الآخرة (المناقشة الدقيقة).

المقطع الرابع: "وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا"

· نكرًا : فظيعًا منكرًا تغير به الأحوال. من النكر وهو ما لا يعرف بشدة هوله. يقال: أمر نكر أي عظيم وشديد.
· العذاب النكر : الذي تغير به الأشكال، كالخسف والغرق والصيحة والرجفة.

ثانيًا: تحليل الآية 9

المقطع الأول: "فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا"

· ذاقت : استعارت الذوق للعذاب، لأنه أبلغ من مجرد الإخبار. الذوق تجربة مباشرة مؤلمة.
· وبال : ثقل الأمر وسوء عاقبته. يقال: وبال عليه أمره إذا عاد عليه بالشر والضرر.
· أمرها : عملها الذي عتت فيه.

المقطع الثاني: "وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا"

· عاقبة : نهاية وآخر ما تؤول إليه.
· خسرًا : خسارة ودمار وهلاكًا. الخسران ضد الربح. خسروا دنياهم بخرابها، وآخرتهم بعذابها.

ثالثًا: تحليل الآية 10

المقطع الأول: "أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا"

· أعد : هيأ وتهيأ واستعد. يدل على أن العذاب محتوم معد لهؤلاء العاتين.
· لهم : للأمم العاتية الماضية، ولمن حذا حذوهم من هذه الأمة.
· عذابًا شديدًا : صعبًا أليمًا.

المقطع الثاني: "فَاتقوا اللهَ يَا أولِي الألبَابِ الذينَ آمَنُوا"

· فاتقوا الله : اجعلوا وقاية بينكم وبين عذابه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.
· يا أولي الألباب : يا أصحاب العقول السليمة. الألباب جمع لب، وهو العقل الخالص من الشوائب.
· الذين آمنوا : صفة لأولي الألباب. الإيمان أساس العقل الرشيد.

المقطع الثالث: "قَدْ أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكُمْ ذِكرًا"

· أنزل : أوحى ونزل به جبريل على محمد ﷺ.
· ذكرًا : القرآن الكريم. سماه ذكرًا لأنه يذكر الإنسان بما ينفعه ويضره، وبه تذكير وتنبيه. فيه ذكر الله ، وذكر الرسول، وذكر السابقين، وذكر الأحكام.

الرسالة: العاقل من اتعظ بالذكر، وجعل بينه وبين عذاب الله وقاية.

(ثالثا) المفاهيم والقيم والأبعاد من الآيات

الأمر الأول: كيف يمكن تحويل النص إلى حركة إيمانية داخلية؟

اصغ في قلبك هذه المفاهيم:

.1"العتو عن أمر الله يؤدي إلى الهلاك" : لن أتجاوز حدود الله في الطلاق وغيره، خوفًا من عذاب الا ستكبار.
.2"الحساب الشديد ينتظر كل متكبر" : سأحاسب نفسي قبل أن أحاسب، وأعد لله عذرًا.
.3"ذوق الوبال حقيقة سيشعر بها العاصي" : لا أستهين بالذنب، فلي وبال.
.4"العاقبة الخسران لمن خالف الله" : أريد عاقبة ربح لا خسران، فأسير في طاعة الله.
.5"أنا من أولي الألباب" : سأستعمل عقلي في طاعة الله واتباع الذكر.

الأمر الثاني: دور الآيات في إعادة تشكيل وجدان الإنسان وذهنه

.1علاج "الاستهانة بحدود الطلاق" : بعض الرجال يتلاعبون بالطلاق والعدة والنفقة ظانين أنها أمور دنيوية .الآيات تربط ذلك بعذاب الأمم السابقة.
.2علاج "الكبر والعتو في العلاقات الأسرية" : الكبر ليس فقط بالمال، بل بعدم قبول الحق في الخلا فات الزوجية .الآية تحذر من العتو.
.3علاج "الغفلة عن الحساب" : كثيرون ينسون أن الله يحاسب حسابًا شديدًا .هذه الآيات توقظ القلب.
.4علاج "عدم الاتعاظ بالقصص السابقة" : القرآن يذكرنا بالأمم البائدة لنتعظ .أولو الألباب هم من يتعظون.

الأمر الثالث: المفاهيم من الآيات في حياتنا العملية

.1عند التفكير في تجاوز حدود الله) في الطلاق أو الضرر (:
· تذكر: "عتت عن أمر ربها". لا تكن من العاتين.
· تذكر: "حسابًا شديدًا". ستحاسب على كل ظلم.
.2عند قراءة قصص الأمم السابقة في القرآن :
· لا تمر مرور الكرام. قل: "هذا وعيد لي إن خالفت".
.3عند الإحساس بالكبر أو التمرد على أوامر الله :
· أذكر نفسي: "عاقبة أمرها خسرًا". لا أريد الخسران.
.4في كل أمر متعلق بالأسرة والطلاق :
· أقول: أنا من أولي الألباب. سأفكر بعقلي وأتقى الله.

الأمر الرابع: المفاهيم النفسية والفكرية والتربوية والعملية (مفصلة)

أولا ً: المنظومة النفسية:

.1علاج "الشعور بالأمان الكاذب": قد يشعر بعض الناس أنهم في مأمن من العذاب لأنهم مسلمون .الآ يات تحذر: العتو عن أمر الله يصيب أي أمة.
.2علاج "التكبر الأسري": بعض الرجال يتكبرون على زوجاتهم وأولادهم ويرفضون الحق .هذا عتو يحاسبهم الله عليه.
.3غرس "الخوف المحمود": ليس خوفًا يشل، بل خوفًا يدفع للتقوى والطاعة.
.4علاج "اللامبالاة بالقصص القرآنية": تُعيد الآيات الاعتبار لقصص الأمم السابقة كدروس وعبر.

ثانيا: المنظومة الفكرية:

.1مبدأ "سنة الاستكبار": سنة كونية: كل من تكبر عن أمر الله أهلكه .لا تستثني أحدًا.
.2مبدأ "الحساب الشديد": ليس كل الحساب بالهين، بل هناك حساب عسير لمن عتى.
.3مبدأ "العاقبة للخاسرين": مهما بدا المتمردون منصورين في الدنيا، فعاقبتهم خسران.
.4مبدأ "أولو الألباب": العقل الحقيقي هو الذي يقود إلى التقوى، لا إلى المعصية.

ثالثا: المنظومة التربوية:

.1تربية الأبناء على "الاتعاظ بالغير": نعلمهم قصص الأمم السابقة، ونربطها بأحكام الطلاق والأسرة.
.2تربية النفس على "عدم العتو": التواضع لأمر الله، وعدم التكبر عن تطبيقه.
.3تربية المجتمع على "أن حدود الله ليست للاستهانة": عاقبة من يتعداها عذاب نكر.

رابعا: المنظومة العملية:

.1تمرين "تذكير العتو": اكتب "عتت عن أمر ربها" على ورقة، وضعها في مكان عملك أو بيتك لتتذكر.
.2تمرين "مراجعة الحساب الذاتي": كل أسبوع، حاسب نفسك حسابًا شديدًا: فيم عصيت الله في علا قاتك الأسرية؟.
.3تطبيق "الاتعاظ بالقرآن": عند قراءة أي قصة في القرآن، اسأل: كيف أطبق العبرة على نفسي؟.

(رابعاً) أهم الدروس والتوجيهات والرسائل والعبر والمهارات

الأمر الأول: الدروس والعبر وكيفية الإسقاط العملي

الدروس المستخلصة من الآية 8:

.1الدرس الأول: "العتو عن أمر الله يهلك الأمم" – لا تغتر بقوتك أو عددك.
.2الدرس الثاني: "الحساب الشديد لكل متكبر" – الله يحاسب بدقة متناهية.
.3الدرس الثالث: "العذاب النكر جزاء العتو" – فظيع لا يتخيله عاقل.

الدروس المستخلصة من الآية 9:

.1الدرس الرابع: "ذوق الوبال حتمي" – سيشعر العاصي بثقل ذنبه.
.2الدرس الخامس: "العاقبة الخسران" – الخسارة الكبرى لمن عصى.

الدروس المستخلصة من الآية 10:

.1الدرس السادس: "عذاب شديد معد للعاتين" – ليس تهديدًا عابرًا.
.2الدرس السابع: "التقوى واجبة على أولي الألباب" – من له عقل يخاف الله.
.3الدرس الثامن: "الذكر أنزل إليكم" – القرآن العظيم هو الدستور.

الإسقاط العملي:

· تطبيق "تذكر العتو": عندما تحاول تجاوز حد من حدود الله في معاملة زوجتك أو مطلقتك، كرر "عتت عن أمر ربها".

· تطبيق "المحاسبة الذاتية الشديدة" : خصص 5 دقائق قبل النوم سأل: هل عتوت اليوم عن أمر الله في شيء؟ تب واستغفر.
· تطبيق "كون من أولي الألباب" : اتخذ قرارًا اليوم بتعلم أحكام الطلاق والعدة تطبيقًا لهذه الآية.

الأمر الثاني: كيف تغير الآيات نظرتنا للحياة؟

.1من "الانشغال بالأحكام فقط" إلى "الخوف من عاقبة تركها" : لا تدرس أحكام الطلاق كفقه جاف، بل كأوامر إلهية لها عواقب.
.2من "التساهل في حدود الله" إلى "الوجل من تجاوزها" : حدود الله ليست خطوطًا عادية، بل خطوط نار.
.3من "الغرور بالنفس والقوة" إلى "التواضع لأمر الله" : الأمم العاتية كانت أقوى منك.
.4من "الغفلة عن القصص القرآنية" إلى "الاتعاظ بها" : قصص الأمم السابقة مكتوبة لك لتعتبر.

الأمر الثالث: المهارات الحياتية والمعرفية والعملية

· مهارة "الوعي بالعاقبة" : قبل أي فعل، اسأل: ما عاقبة هذا الفعل في الدنيا والآخرة؟.
· مهارة "المحاسبة الذاتية" : أن تحاسب نفسك حسابًا شديدًا قبل أن يحاسبك الله.
· مهارة "ربط الأحكام بالعقائد" : كل حكم فقهي (كالطلاق) له خلفية عقدية (التقوى والخوف من الله).
· مهارة "الاتعاظ بالتاريخ" : قراءة التاريخ الإسلامي وقصص الأمم السابقة كدروس للواقع.

الأمر الرابع: وقفات وتأملات تدبرية

الوقفة الأولى: هل تعتبر نفسك من "أولي الألباب"؟
أولو الألباب هم الذين يؤمنون ويتقون. هل أنت منهم؟ أعد النظر في علاقتك بأوامر الله ونواهيه.

الوقفة الثانية: هل تعرف "حدود الله" في الطلاق لتتقيها؟
كثير من الناس يتعدّون حدود الله جهلاً. تعلم أحكام الطلاق والعدة والنفقة، فتصبح من المتقين.

الوقفة الثالثة: هل تستشعر أن "الذكر" أنزل إليك شخصيًا؟
القرآن ليس كتابًا تاريخيًا، بل هو رسالة إليك. اقرأه كأنه ينزل الآن عليك.

الوقفة الرابعة: كيف تتصور "العذاب النكر"؟
لا تستصغر المعصية. تذكر أن عذاب الله شديد، وأن عاقبة الخسران ليست تافهة.

الوقفة الخامسة: هل تخاف من "الوبال"؟
هل شعرت يومًا بثقل ذنب؟ هذا قليل من الوبال. فكيف بوبال الآخرة؟ هذا يدفعك للتوبة.

الأمر الخامس: أبعاد الآيات وآفاقها

أولاً: البعد النفسي

.1إثارة الخوف المحمود : الآيات تخلق حالة من اليقظة والخوف من عاقبة المعصية، وهذا يدفع إلى التغيير الإيجابي.
.2كسر الغرور النفسي : الإنسان قد يشعر بالأمان لوجوده في مجتمع مسلم .الآيات تذكره بمعصية الأمم السابقة مع وجود رسلهم.
.3الرادع الداخلي : صور العذاب والحساب الشديد تخلق رادعًا نفسيًا يمنع من تجاوز الحدود.
.4تعزيز الشعور بالمسؤولية : "يا أولي الألباب" – أنت عاقل مسؤول عما تفعل.

ثانياً: البعد الاجتماعي

.1ردع المجتمعات عن التمرد على شرع الله : المجتمعات التي تعتوا عن أمر الله وتغير أحكامه)كأحكام الطلاق (تتعرض لعقوبات إلهية في الدنيا قبل الآخرة.
.2حماية الأسرة من العتو الأسري : العتو ليس فقط ضد الله، بل قد يكون عتو الزوج على زوجته

أو الوالد على ولده .الآية تحذر من كل عتو.
.3تعزيز ثقافة الاتعاظ : قصص الأمم السابقة يجب أن تدرس في المناهج، لنتجنب أخطاءهم.

ثالثا: البعد التاريخي والحضاري

.1سنة الله في الأمم : لا خلود للحضارات العاتية .من عتا عن أمر الله زالت دولته.
.2العبرة من هلاك الأمم : كل قوة مهما بلغت لا تنفع إذا عتت عن أمر الله.
.3الذكر هو الحافظ الحقيقي : الذي أهلك الأمم السابقة هو ترك الذكر) القرآن (وعدم الاتعاظ به.

رابعا: البعد التشريعي

.1تأكيد وجوب التقوى : بعد كل الأحكام التفصيلية في السورة، يأتي الأمر الجامع: "فاتقوا الله".
.2الربط بين الأحكام الفقهية والعقاب الإلهي : ليس الطلاق مجرد إجراء مدني، بل التزام بديني له عواقب أخروية.
.3الحث على تدبر القرآن : "قد أنزل الله إليكم ذكرًا" – القرآن هو المصدر لكل الأحكام.

خامسا: آفاق مستقبلية

.1مناهج تربوية مقترحة : تدريس قصص الأمم السابقة في سياق أحكام الأسرة، لربط الفقه بـ العقيدة.
.2خطب جماعية : تذكير المسلمين بعاقبة العتو عن أحكام الطلاق والظلم الأسري.
.3قنوات إعلامية : إنتاج مواد قصصية عن الأمم العاتية مقارنة بواقع المجتمعات المسلمة.

الأمر السادس: ما الذي تدعونا إليه الآيات في حياتنا العملية؟

أولا ً: ما تدعو إليه كل مسلم تجاه أحكام الطلاق

.1ألا تعتَ في أحكام الطلاق : لا تتكبر عن تطبيق طلاق السنة، ولا عن الإمساك بالمعروف أو الفراق بالمعروف، ولا عن السكنى والنفقة وأجر الرضاع.
.2أن تخاف الحساب الشديد : إذا فكرت في ظلم مطلقتك أو التعدي على حقوقها، تذكر: "فحاسبناها حسابًا شديدًا".
.3أن تذوق وبال أمرك قبل الآخرة : الظلم في الطلاق قد يسبب وبالا ً في الدنيا) نكد، فقر، أمراض نفسية(، قبل الآخرة.

ثانيا: ما تدعو إليه أولي الألباب (أصحاب العقول)

.1استعمال عقلك في طاعة الله : العقل الحقيقي هو من يقودك إلى التقوى، لا إلى المعصية.
.2التدبر في القرآن : "قد أنزل الله إليكم ذكرًا" – اقرأه بتدبر، وخاصة أحكام الطلاق والأسرة، لا تقرأه فقط تبركًا.
.3الاتعاظ بقصص السابقين : عندما تمر بقصة عاد وثمود وفرعون، قل في نفسك: "هل فيّ شيء من عتوهم؟".

ثالثا: ما تدعو إليه المجتمعات والقادة

.1تطبيق حدود الله بلا عتو : لا تبدِّل أحكام الطلاق بقوانين وضعية متعالية عن شرع الله.
.2تخويف الناس من عاقبة التعدي : خطباء الجمعة عليهم أن يذكروا الناس بـ"عذاب نكر" لمن يتعدى حدود الله.
.3إقامة العدل في النفقة والسكنى : لا يظلم الأغنياء ولا الفقراء.

رابعا: ما تدعو إليه كل نفس في كل زمان

.1لا تغتر بالحضارة والقوة : الأمم السابقة كانت أقوى منك وأكثر أموالا ً وأولادًا .عتوها أهلكها.
.2التقوى هي الضمان الوحيد : ليس القصور ولا الأموال ولا الأبناء ."فاتقوا الله" فقط.

.3الذكر هو حياتك : تمسك بالقرآن، فهو الذكر الذي أنزله الله ليهديك.

مثال تطبيقي عملي

رجل عنده زوجة، ويوشك على طلاقها. يقرأ الآيات 8-10 من سورة الطلاق.

· يمر بذهنه: "عتت عن أمر ربها" – أنا لا أريد أن أكون من العاتين. سألتزم بأمر الله في الطلاق.
· "فحاسبناها حسابًا شديدًا" – الله سيحاسبني على كل إجراء في الطلاق. لا أظلم.
· "وعذبناها عذابًا نكرًا" – أخاف أن يصيبني عذاب الدنيا (ندم، فقر) وعذاب الآخرة.
· "فذاقت وبال أمرها" – لا أريد أن أذوق وبال ظلمي لمطلقة.
· "وكان عاقبة أمرها خسرًا" – لا أريد الخسران، أريد الربح.
· "فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا" – أنا عاقل مؤمن، سأتقي الله.
· "قد أنزل الله إليكم ذكرًا" – سأرجع إلى القرآن في كل أحكام الطلاق.

النتيجة: يطلق طلاقًا سنيًا، ويسكن مطلقته في بيت لائق، وينفق عليها، ويعطي أجر الرضاع، ويتقي الله في كل شيء. فينجو من عاقبة العاتين، ويكون من أولي الألباب.

(خاتمة) رسالة أخيرة

أخي الحبيب،

الآيات 8-10 من سورة الطلاق تحول القارئ من فضاء الأحكام الفقهية إلى فضاء الترهيب الإلهي. بعد أن تعلمت كيف تطلق، وكيف تعتد، وكيف تنفق، وكيف ترضع، ها هو الله يذكرك بعاقبة من يعصون أوامره: عذاب نكر، حساب شديد، وبال، خسران.

ثم يناديك: "يا أولي الألباب الذين آمنوا". أي يا من أعطاك الله عقلا ً سليمًا وإيمانًا صادقًا. أنت لست كالعاتين الجاهلين. استخدم عقلك. خف الله. تذكر أن الله أنزل إليك ذكرًا – القرآن العظيم – ليذكرك، ويخرجك من الظلمات إلى النور.

كلما هممت بتجاوز حد من حدود الله في الطلاق أو في علاقتك بزوجتك أو مطلقتك، تذكر:

· "عتت عن أمر ربها" – لا تكن عاتيًا.
· "فحاسبناها حسابًا شديدًا" – الله سيحاسبك.
· "عذابًا نكرًا" – العذاب فظيع.
· "ذاقت وبال أمرها" – ستذوق الوبال.
· "عاقبة أمرها خسرًا" – لا تكن من الخاسرين.
· "فاتقوا الله يا أولي الألباب" – أنت عاقل، فاتق الله.
· "قد أنزل الله إليكم ذكرًا" – القرآن بين يديك، فاتبع هداه.

المبحث الثاني

تفسير الآية 11 من سورة الطلاق

نص الآية: "رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ اللهُ لَهُ رِزْقًا"

(أولا ً) تفسير الآية: المعنى العام، العلاقة بالسورة، والمقاصد

الأمر الأول: تفسير الآية (المعنى العام)

أخي الحبيب،

بعد أن حذر الله في الآيات السابقة من عاقبة العاتين المتمردين على أمره، وأمر المتقين بالخوف منه، وذكر أنه أنزل إليهم ذكرًا... تأتي هذه الآية لتفصل هذا "الذكر" ويبين ما هو، وما وظيفته، وما ثمرته لمن آمن به وعمل صالحًا.

الآية تبدأ بكلمة {رَسُولًا}، وهي منصوبة بدلا ً من "ذكرًا" في الآية السابقة، أو مفعولا ً لفعل محذوف. المعنى: أرسلنا إليكم رسولًا يتلو عليكم آيات الله مبينات. أي الله أرسل محمدًا ﷺ يقرأ عليكم القرآن آية آية، وهي آيات واضحات مبيّنات للحق من الباطل.

ما هدف هذه الرسالة والتبليغ؟ {لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} – ليُخرج الذين صدقوا بالله واتبعه وعملوا الأعمال الصالحة من ظلمات الكفر والجهل والمعصية إلى نور الإ يمان والعلم والطاعة. "الظلمات" جمع، و"النور" مفرد، إشارة إلى أن طرق الضلال متعددة، وطريق الهدى واحد.

ثم تنتقل الآية إلى وعد عظيم: {وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا} – من يصدق بالله ويرسخ الإيمان في قلبه، ويتبعه بعمل صالح (أي إيمان وعمل، لا إيمان بلا عمل ولا عمل بلا إيمان)، {يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} – يدخله الله جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، {خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا} – ماكثين فيها أبدًا لا يموتون ولا يخرجون، {قَدْ أَحْسَنَ اللهُ لَهُ رِزْقًا} – قد أحسن الله له هذا الرزق الجزيل في الجنة، أو في الدنيا والآخرة.

مثال تقريبي: كأن الله يقول: لقد أرسلت إليكم رسولًا معه كتاب يشرح لكم كل شيء، يخرجكم من ظلمات الضلال (ظلمات الكفر، وظلمات الجهل بأحكام الطلاق، وظلمات الظلم الأسري) إلى نور الهدى. من آمن بالله وترك العتو، وعمل الصالحات (كالالتزام بأحكام الطلاق والعدة والنفقة بالمعروف)، سيدخله الله جنة تحتضنه الأنهار، يعيش فيها أبدًا، ويكون رزقه فيها أحسن رزق.

الأمر الثاني: علاقة الآية بموضوع السورة الرئيسي

سورة الطلاق هي سورة "التقوى والمخرج واليسر". وهذه الآية هي "خلاصة السورة وغايتها: الإيمان و العمل الصالح يؤديان إلى الجنة".

كيف ذلك؟

· السورة بدأت بأحكام الطلاق الدقيقة. وقد يشعر البعض أن هذه الأحكام قد تكون ثقيلة. الآية 11 تربط بين الالتزام بهذه الأحكام وبين الإيمان والعمل الصالح، وتختم بالجنة.
· الآية 10 خاطبت "أولي الألباب الذين آمنوا" وأخبرتهم بأن الله أنزل إليهم ذكرًا. الآية 11 تفسر هذا الذكر: هو رسول يتلو آيات الله مبينات، والغاية منه إخراج المؤمنين من الظلمات إلى النور.
· السورة كلها تحذر من عاقبة العتو (الآيات 8-9)، وهنا تبشر بعاقبة الإيمان والعمل الصالح: الجنة وحسن الرزق.
· علاقة مباشرة بأحكام الطلاق: الالتزام بطلاق السنة، والإمساك بالمعروف، والفراق بالمعروف، والإشهاد، وعدم الإضرار، والإنفاق بقدر الطاقة، كلها من "العمل الصالح" الذي يوصل إلى الجنة.

الأمر الثالث: مقاصد وأهداف وغايات الآية

ما الذي تريده هذه الآية منك؟

.1تعريف "الذكر" المنزل : هو القرآن الذي يتلوه الرسول ﷺ، وفيه آيات مبينات.
.2تحديد وظيفة الرسالة : إخراج الناس من الظلمات إلى النور، أي من كل ضلال إلى كل هدى.
.3ربط الإيمان بالعمل : لا يكفي الإيمان، بل لا بد من عمل صالح .وأحكام الطلاق من أهم الأعمال الصالحة لمن وفّق الله.
.4الوعد بالجنة : للمؤمنين العاملين الصالحين.
.5الخلود في الجنة : نعيم لا ينقطع.
.6حسن الرزق : في الجنة رزق كريم، وأيضًا قد يحسن الله رزق المؤمن في الدنيا بتوفيقه للتقوى و الالتزام بالحدود.

(ثانيا) تحليل الآية: رحلة في أعماق الكلمات

المقطع الأول: "رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللهِ مُبَيِّنَاتٍ"

1."رَسُولًا"

· منصوب على أنه بدل من "ذكرًا" في الآية السابقة (قد أنزل الله إليكم ذكرًا رسولًا)، أو مفعول لفعل مقدر "وأرسلنا رسولًا".
· المقصود: محمد ﷺ.

2."يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللهِ"

· يتلو : يقرأ متتبعًا مرتبًا.
· عليكم : أي عليكم أيها المؤمنون والمخاطبون.
· آيات الله : القرآن الكريم، آياته الدالة على وحدانيته وأحكامه.

3."مُبَيِّنَاتٍ"

· صفة لآيات الله. واضحات، مفسرات للحق من الباطل، والحلال من الحرام.
· لا تحتاج إلى تأويل بعيد، بل هي بيّنة واضحة لكل ذي عقل.

الرسالة: القرآن واضح لا غموض فيه لمن يريد الهدى، وأحكام الطلاق مبينة فيه تفصيلا ً.

المقطع الثاني: "لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ"

1."لِيُخْرِجَ"

· اللام لام التعليل. أي أرسلنا الرسول وأنزلنا الذكر لأجل الإخراج.
· الإخراج من صفات الله الرحيم بعباده.

2."الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ"

· الإيمان والعمل الصالح قرينان في القرآن كثيرًا. من آمن بقلبه وعمل بجوارحه.
· العمل الصالح يشمل الالتزام بأحكام الطلاق، والإنفاق، وعدم الإضرار، والتقوى.

3."مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ"

· الظلمات : جمع، إشارة إلى تعدد طرق الضلال: ظلمة الكفر، ظلمة الجهل، ظلمة الظلم، ظلمة المعصية، ظلمة الشهوات، ظلمة التعلق بالدنيا.
· النور : مفرد، إشارة إلى طريق الحق الواحد: نور الإيمان، نور الهدى، نور الطاعة، نور التقوى.
· هذا أسلوب بلاغي بديع: الضلالات كثيرة متنوعة، والهدى واحد واضح.

الرسالة النفسية: المؤمن يخرج من ظلمات متعددة إلى نور واحد. من ظلمات الطلاق البدعي والظلم إلى نور طلاق السنة والمعروف.

المقطع الثالث: "وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا"

1."وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا"

· شرط. الإيمان والعمل الصالح معًا.
· العمل صالحًا: أي صالحًا في نفسه، خالصًا لله، موافقًا للشرع.

2."يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ"

· الجنة في اللغة: البستان الكثير الأشجار.
· جَنّاتٍ : جمع، إشارة إلى تعدد البساتين والدرجات.

3."تجْرِي مِنْ تحْتِهَا الأَنْهَارُ"

· الأنهار تجري من تحت القصور وتحت الأشجار. نعيم لا يتعب فيه الساكن.
· إشارة إلى الخضرة الدائمة والبرودة والجريان.

4."خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا"

· خالدين : ماكثين بلا زوال.
· أبدًا : تأكيد للخلود، لا نهاية له.
· هذا أقصى المطالب: الخلود في النعيم.

المقطع الرابع: "قدْ أَحْسَنَ اللهُ لهُ رِزْقًا"

1."قدْ أَحْسَنَ اللهُ"

· قد للتحقيق.
· أحسن: جعله حسنًا كريمًا.

2."لهُ رِزْقًا"

· الرزق في الجنة: فواكه، لحم، شراب، حور، وكل ما تشتهي النفس.
· وقيل: أحسن الله له رزقًا في الدنيا أيضًا بالتوفيق للعمل الصالح والالتزام بالحدود، فيرزقه من حيث لا يحتسب (كما في الآية 3 من السورة).
· الرزق هنا يشمل الرزق المعنوي والمادي.

الرسالة: لمن آمن وعمل صالحًا، رزقه الله أحسن رزق، في الدنيا بالإعانة والبركة، وفي الآخرة بالنعيم المقيم.

(ثالثًا) المفاهيم والقيم والأبعاد من الآية

الأمر الأول: كيف يمكن تحويل النص إلى حركة إيمانية داخلية؟

اصغ في قلبك هذه المفاهيم:

1."الرسول يتلو عليّ آيات مبينات" : سأقرأ القرآن بتدبر، كأن الرسول يقرؤه علي الآن.
2."الظلمات كثيرة والنور واحد" : سأبتعد عن ظلمات التجاوز في الطلاق، وأتمسك بنور السنة.
3."لا يكفي الإيمان بدون عمل صالح" : إيماني بالله يحتاج إلى عمل: أحكام الطلاق، النفقة، الإحسان.
4."الهدف جنة تجري الأنهار" : كل تضييق في تطبيق أحكام الطلاق في الدنيا، سيعوض بجنة خالد فيها أبدًا.
5."الله أحسن لي رزقا" : إذا أطعته في الطلاق، سيرزقني خيرًا في الدنيا والآخرة.

الأمر الثاني: دور الآية في إعادة تشكيل وجدان الإنسان وذهنه

1.علاج "الفصل بين الإيمان والعمل" : بعض الناس يظنون أن الإيمان وحده يكفي، دون العمل الصالح . الآية تردم هذه الهوة.
2.علاج "اليأس من الخروج من الظلمات" : الإنسان قد يشعر بأنه محاصر بالظلمات .الآية تبشره بخروج إلى نور، باتباع الرسول والقرآن.
3.علاج "التركيز على الدنيا فقط" : أحكام الطلاق قد تثقل، لكن تذكر الجنة يخففها.
4.علاج "التشكيك في وعد الله" : "قد أحسن الله له رزقًا" – وعد محقق، يزيل الشك.

الأمر الثالث: المفاهيم من الآية في حياتنا العملية

.1عند قراءة القرآن :
· تذكر أن هذه الآيات مبينات، وليس فيها غموض. طبّق ما فهمت، واسأل عما لم تفهم.
.2عند تطبيق أحكام الطلاق :
· اعتبرها من "العمل الصالح" الذي يدخلك الجنة.
.3عند الشعور بظلمة في حياتك) خلافات، ضيق، جهل (:
· تذكر أن الإيمان والعمل الصالح يخرجانك إلى النور.
.4عند السعي للرزق :
· لا تخف من الفقر بسبب النفقة على المطلقة أو الالتزام بالحدود. فالله قد أحسن لمن آمن وعمل صالحًا رزقًا.

الأمر الرابع: المفاهيم النفسية والفكرية والتربوية والعملية

أولا ً: المنظومة النفسية:

.1علاج "الشعور بالضياع" : وجود الرسول والآيات المبينات يعطي الإنسان بوصلة واضحة.
.2علاج "اليأس من التغيير" : "يخرجهم من الظلمات إلى النور" – التغيير ممكن، ولو كان الإنسان غارقًا في الظلمات.
.3علاج "الخوف من المجهول بعد الطلاق" : الجنة والرزق الحسن هما نهاية المطاف للمؤمن المتقي.
.4غرس "الأمل الكبير" : الخلود في الجنة أبدًا يجعله يتجاوز آلام الدنيا.

ثانيا: المنظومة الفكرية:

.1مبدأ "وظيفة الرسول التذكير والإخراج" : ليس فقط التبليغ، بل الإخراج الفعلي من الضلال.
.2مبدأ "الإيمان والعمل متلازمان" : لا إيمان بلا عمل صالح، ولا عمل صالح بلا إيمان.
.3مبدأ "النور واحد والظلمات متعددة" : هذا يعين على فهم أن طريق الحق واحد، وطرق الباطل كثيرة.
.4مبدأ "الجزاء من جنس العمل" : من آمن وعمل صالحًا، جزاؤه الجنة وحسن الرزق.

ثالثا: المنظومة التربوية:

.1تربية الأبناء على أن القرآن كتاب للخروج من الظلمات : ليس للتبرك فقط.
.2تربية الأبناء على ربط أي عمل صالح) كالإحسان في الطلاق (بالجنة : تعزيز الدافع الأخروي.
.3تربية النفس على أن الالتزام بأحكام الطلاق هو من الإيمان والعمل الصالح : رفع من شأن هذه الأ حكام.

رابعا: المنظومة العملية:

.1تمرين "تذكير الرسول" : عند قراءة أحكام الطلاق، تصور أن الرسول ﷺ يتلوها عليك.
.2تمرين "تعداد الظلمات التي تخرجت منها" : اكتب الظلمات التي كان فيها) جهل، غضب، تعدي (وكيف أخرجك القرآن منها.
.3تطبيق "النية بالجنة" : عند إمساك المطلقة بمعروف أو إنفاق أو إرضاع، انو أن هذا العمل الصالح يدخلك الجنة.

(رابعا) أهم الدروس والتوجيهات والرسائل والعبر والمهارات

الأمر الأول: الدروس والعبر وكيفية الإسقاط العملي

الدروس المستخلصة:

.1الدرس الأول: "القرآن مبين" – لا عذر لمن يجهل أحكام الطلاق بعد نزول هذه الآيات.
.2الدرس الثاني: "الإيمان وحده لا يكفي" – لا بد من عمل صالح، وأحكام الطلاق من أهم الأعمال الصالحة في العلاقات الأسرية.

.3الدرس الثالث: "الإخراج من الظلمات إلى النور" – هدف الرسالة هو تغيير واقع الناس للأفضل.
.4الدرس الرابع: "الجزاء العظيم على الإيمان والعمل" – جنات تجري الأنهار والخلود.
.5الدرس الخامس: "حسن الرزق ضمان إلهي" – لمن آمن وعمل صالحًا، في الدنيا والآخرة.

الإسقاط العملي:

· تطبيق "رسول يتلو": كل يوم، اختر آية من القرآن في أحكام الأسرة، وتدبرها كأن الرسول يقرؤها عليك.
· تطبيق "عمل صالح من الطلاق": إذا طلقت، اجعل طلاقك سنة، وإمساكك بمعروف، وفراقك بمعروف ، واحتسب الأجر عند الله.
· تطبيق "تذكير الجنة": اكتب على بطاقة: "جنات تجري من تحتها الأنهار". ضعها أمامك عند مواجهة مشقة في أحكام الطلاق.
· تطبيق "رزق محسن": ثق بأن الله سيرزقك خيرًا إذا التزمت بحدوده.

الأمر الثاني: كيف تغير الآية نظرتنا للحياة؟

.1من "القرآن كمادة تلاوة" إلى "القرآن كمنهاج للإخراج من الظلمات": لا يكفي أن تقرأ، بل أن تخرج نفسك من ظلمات الظلم في الطلاق إلى نور العدل.
.2من "الإيمان المجرد" إلى "الإيمان المقترن بالعمل": لا يكفي أن تقول آمنت بالله، بل أظهر إيمانك بالتزام أحكامه.
.3من "التركيز على آلام الدنيا" إلى "التطلع إلى جنات الخلد": أحكام الطلاق فيها مشقة، لكن وراءها جنة.
.4من "الخوف من الفقر بعد النفقة" إلى "اليقين بحسن الرزق": من أنفق على مطلقته وأولاده بـ المعروف، فالله أحسن له رزقًا.

الأمر الثالث: المهارات الحياتية والمعرفية والعملية

· مهارة "التفريق بين النور والظلمات": في كل قرار متعلق بالطلاق والعدة، اسأل: هذا الفعل من أي نوع؟ أيتبع النور أم الظلمات؟.
· مهارة "تحويل العبادات إلى أعمال صالحة موصلة للجنة": جعل أحكام الطلاق وسائل للجنة، لا مجرد إجراءات قانونية.
· مهارة "الاستدلال بالآيات المبينات": الرجوع إلى القرآن عند الاختلاف في أحكام الطلاق، لا إلى الأ هواء.
· مهارة "توقع حسن الرزق": الثقة بأن الله يعوض المنفق والمتقي في الدنيا قبل الآخرة.

الأمر الرابع: وقفات وتأملات تدبرية

الوقفة الأولى: هل تعاملت مع القرآن كآيات مبينات؟
أم أنك تقرؤه ولا تفهم، أو تفهم ولا تطبق؟ ابدأ بتطبيق آيات الطلاق التي في هذه السورة.

الوقفة الثانية: هل أنت من "الذين آمنوا وعملوا الصالحات"؟
آمنت بالله؟ عملت صالحًا؟ صلاح عملك يظهر في التزامك بحدود الله. راجع تقصيرك.

الوقفة الثالثة: من أي ظلمات تريد أن يخرجك القرآن؟
حدد ظلماتك: ظلمة الغضب عند الطلاق، ظلمة البخل في النفقة، ظلمة الظلم في الإخراج من البيت.
ثم اتبع النور.

الوقفة الرابعة: ما الذي يمنعك من السعي للجنة؟
هل المشقة في أحكام الطلاق تمنعك؟ تذكر: النعيم أبدي، والمشقة لحظات.

الوقفة الخامسة: هل تشعر أن الله أحسن لك رزقًا؟
إن كنت ملتزمًا بحدوده، فثق أنه سيأتيك الرزق من حيث لا تحتسب. وإن كنت مقصرًا، فتب وأصلح.

الأمر الخامس: أبعاد الآية وآفاقها

أولا ً: البعد النفسي

.1إزاحة اليأس : المسلم قد يشعر أنه غارق في ظلمات الذنوب والجهل .الآية تؤكد أن هناك مخرجًا إلى النور عبر الإيمان والعمل الصالح.
.2تعزيز الأمل في التغيير : "ليخرج" تدل على أن الله هو الذي يخرج، فلا تستصعب على نفسك الخروج من الظلمات.
.3تخفيف مشقة الأحكام : النظرة إلى الجنة والخلود تجعل أحكام الطلاق الوجلة أسهل.
.4الاستقرار النفسي : معرفة أن الله أحسن رزقًا للمؤمن تمنع القلق والاضطراب.

ثانيا: البعد الاجتماعي

.1بناء مجتمع نوراني : تطبيق أحكام الطلاق بالمعروف يخرج المجتمع من ظلمات الفوضى والظلم إلى نور الاستقرار الأسري.
.2تعزيز قيمة العمل الصالح : العمل الصالح ليس فقط صلاة وصوما، بل يشمل التعامل بالمعروف مع المطلقات.
.3الترابط الأسري : الإيمان والعمل الصالح يبنيان أسرة قوية حتى بعد الطلاق.

ثالثا: البعد التشريعي

.1مصدر التشريع : الآيات المبينات هي القرآن والسنة .لا اجتهاد مقابل النص في أحكام العدة و النفقة.
.2الغاية من التشريع : إخراج الناس من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام) كما في الطلاق الجاهلي الذي كان ظلمًا، والطلاق الإسلامي الذي هو عدل.(
.3الجزاء على تطبيق التشريع : الجنة.

رابعا: البعد الأخروي

.1الجنة هي الهدف : كل أحكام الدنيا، بما فيها أحكام الطلاق، هي وسيلة للجنة.
.2الخلود : ينسي آلام الدنيا، فيتحمل المؤمن مشقة الطلاق الصحيح.
.3حسن الرزق : في الجنة رزق دائم لا ينقطع، وهو أعظم تعويض.

خامسا: آفاق مستقبلية

.1تطبيق "الإخراج من الظلمات" مؤسسيًا : برامج إرشاد أسري تخرج الزوجين المطلقين من ظلمات الضغينة إلى نور التعاون.
.2تربية الأجيال على ربط العمل الصالح بالجنة : في المناهج الدراسية، تذكر أحكام الطلاق ضمن "الأ عمال الصالحة الموصلة للجنة".
.3إعلام هادف : إنتاج محتوى يصور التزام أحكام الطلاق كنور، والتعدي كظلمات.

الأمر السادس: ما الذي تدعونا إليه الآية في حياتنا العملية؟

أولا ً: ما تدعو إليه كل مسلم تجاه القرآن والرسول

.1أن تتعامل مع القرآن كآيات مبينات : لا تتأولها بأهوائك، ولا تهملها .خاصة آيات الطلاق والعدة.
.2أن تعتبر أن الرسول يتلوها عليك : فكأنه حاضر معك .استحضر هذه الصورة عند القراءة.
.3أن تطلب الخروج من الظلمات : أي ظلمة أنت فيها - جهل بأحكام الطلاق؟ ظلم للمطلقة؟ بخل بـ النفقة؟ - اعمل على الخروج منها بالقرآن.

ثانيا: ما تدعو إليه من يريد النجاة

.1تحقيق الإيمان بالله : إيمان صادق بالله ووعده ووعيده.

.2العمل الصالح : تطبيق أحكام الطلاق بالمعروف هو من أعظم الأعمال الصالحة بعد الفرائض.
.3استحضار الجزاء : الجنة والخلود.

ثالثًا: ما تدعو إليه المجتمعات الإسلامية

.1تعليم الناس أن أحكام الطلاق ليست مجرد إجراءات قانونية، بل هي من العمل الصالح : يغير النظرة الدونية لهذه الأحكام.
.2تنظيم دورات للمقبلين على الزواج والطلاق : تخرجهم من ظلمات الجهل إلى نور المعرفة.
.3تحفيز الأفراد على الالتزام بالوعد بحسن الرزق في الدنيا والجنة في الآخرة.

رابعًا: ما تدعو إليه كل نفس في لحظة ضيق

· عندما تشعر بظلمة الخلاف الزوجي أو الطلاق: تذكر أن الهدف هو الخروج إلى نور السكينة أو الفراق بالمعروف، وأن وراء ذلك جنة وحسن رزق.
· عندما تثقل عليك النفقة: تذكر أن "قد أحسن الله له رزقًا".
· عندما تفكر في التعدي على حدود الله: تذكر أن هذا يبقيك في الظلمات ويحرمك الجنة.

مثال تطبيقي عملي

رجل مقدم على طلاق زوجته. يقرأ الآية 11.

· يفهم أن الله أرسل رسولا ً يتلو عليه آيات مبينات. فيرجع إلى آيات الطلاق في السورة: طلاق لعدتهن، إحصاء العدة، لا تخرجوهن، إمساك بمعروف أو فراق بمعروف، إشهاد، نفقة، أجر رضاع، إنفاق بقدر الطاقة.
· يستشعر أن هذه الآيات تخرجه من ظلمات الجاهلية (ظلم المرأة، طردها، منع النفقة) إلى نور الإسلا م (العدل والإحسان).
· يقرر أن يطلق طلاقًا سنيًا، ويسكنها في بيت لائق، وينفق عليها. ينوي بهذا العمل الصالح.
· يتذكر وعد الله: "من يؤمن بالله ويعمل صالحًا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار".
· فيثق أن الله سيحسن له رزقًا في الدنيا (بركة في ماله، زوجة صالحة، أبناء بارين) وفي الآخرة الجنة.

النتيجة: يلتزم الرجل بأحكام الطلاق ليس خوفًا فقط، بل طمعًا في الجنة وحسن الرزق. فتتحول هذه الأحكام من عبء إلى نعيم.

(خاتمة) رسالة أخيرة

أخي الحبيب،

الآية 11 من سورة الطلاق هي تاج السورة وختامها المشرق. بعد أن ذكر الله تفاصيل الطلاق والعدة والنفقة، وبعد أن حذر من عتو الأمم السابقة، ها هو يعلن الهدف الأسمى من كل هذه التشريعات:

· أرسلنا رسولا ً.
· وأنزلنا قرآنًا مبينًا.
· ليخرج المؤمنين العاملين الصالحين من الظلمات إلى النور.
· ومن يؤمن ويعمل صالحًا فله جنات تجري الأنهار خالدًا فيها أبدًا.
· وقد أحسن الله له رزقًا.

إذا كنت ممن يخاف الله في طلاقه، في عدته، في نفقاته، في سكناه، في رضاع طفله، فتذكر: أنت من "الذين آمنوا وعملوا الصالحات". وهدفك هو الخروج من ظلمات التعدي والجهل إلى نور الشرع. وجزاؤك جنة تجري الأنهار، خلود بلا موت، وحسن رزق لا ينقطع.

لا تثقل عليك أحكام الطلاق. انظر إلى النهاية. النهاية هي النور والجنة والرزق الحسن. ودمتم في

رعاية الله.
ختام السورة
تفسير الآية 12 من سورة الطلاق

نص الآية: "اللهُ الذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنّ يَتَنَزّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنّ لِتَعْلَمُوا أَنّ اللهَ عَلَىٰ كلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكلّ شَيْءٍ عِلمًا"

(أولا ً) تفسير الآية: المعنى العام، العلاقة بالسورة، والمقاصد

الأمر الأول: تفسير الآية (المعنى العام)

أخي الحبيب،

بعد أن شرع الله في هذه السورة أحكام الطلاق والعدة والنفقة والرضاع، وبعد أن حذر من عاقبة العتو عن أمره، وبعد أن بشر المؤمنين العاملين الصالحات بالجنة... تأتي هذه الآية لتكون خاتمة السورة وتاجها، وكأن الله يرفع بصيرتك من الأرض إلى السماء، ومن التفاصيل الدقيقة للحياة الأسرية إلى مشهد الكون الهائل.

تقول الآية: {اللهُ الذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ} – الله وحده هو الذي خلق سبع سماوات متطابقة في نظامها، متقنة في خلقها، بعضها فوق بعض، لا يعلم مداها وعظمتها إلا هو.

ثم {وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنّ} – وخلق من الأرض سبع أرضين موازية للسماوات السبع في العدد والنظام، ليست أرضنا الواحدة التي نعيش عليها فقط، بل هنالك أرضون أخرى.

ثم {يَتَنَزّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنّ} – يتنزل أمر الله وتدبيره وتشريعه بين هذه السماوات والأرضين. الأمر هنا يشمل الوحي، والقضاء، والتكوين، والأحكام الشرعية التي أنزلها الله، ومنها أحكام الطلاق التي ذكرتها السورة.

ثم الغاية {لِتَعْلَمُوا أَنّ اللهَ عَلَى كلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} – لتستيقنوا أن الله الذي خلق هذا الكون العظيم، هو نفسه القادر على كل شيء، قادر على إحيائكم بعد موتكم، وقادر على إحصاء أعمالكم، ومجازاتكم عليها.

ثم {وَأَنّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكلّ شَيْءٍ عِلمًا} – وأن علمه محيط بكل شيء، لا يخفى عليه شيء من أحوالكم، ولا من تفاصيل طلاقكم وعدتكم ونفقتكم، بل هو مطلع عليكم، وعالم بنياتكم.

مثال تقريبي: تخيل عالِم فلك وقف أمام تلسكوب يري عظمة المجرات والكواكب، ثم عاد إلى معمله ليفحص خلية واحدة تحت المجهر. كلاهما من صنع الله. هذه الآية تقول: الذي خلق هذه العظمة الكونية الهائلة، هو نفسه الذي يُنزل إليك أحكام الطلاق والتفاصيل الأسرية. فكما أن الكون منظم بدقة متناهية، فإن نظام الأسرة والعلاقات الزوجية منظم بدقة، وعليك أن تخضع لنظامه كما تخضع لقوانين الكون.

الأمر الثاني: علاقة الآية بموضوع السورة الرئيسي (دلالة الاختتام)

سورة الطلاق هي سورة "التقوى والمخرج واليسر"، وهذا الاختتام بالآية 12 هو التأكيد الأكبر على سبب وجوب الامتثال لأحكام السورة، وفيه ثلاث دلالات عظيمة:

الدلالة الأولى: ربط الأمر الإلهي بعظمة الخالق
السورة كلها كانت في أوامر وتشريعات تتعلق بأدق تفاصيل الحياة الأسرية: متى تطلق؟ كيف تحسب العدة؟ أين تسكن المطلقة؟ كم تنفق؟ كيف ترضع؟ قد يتساءل الإنسان: لماذا كل هذه التفاصيل؟ تأتي الآية لتقول: الذي خلق السماوات السبع والأرضين السبع هو الذي أنزل هذه الأوامر. فكما أن خلق هذا الكون العظيم ليس عبثًا، فكذلك أحكام الطلاق ليست عبثًا، وإنما هي جزء من نظام الله الشامل. فـ الذي خلق الكون وأحكمه، هو الذي شرع هذه الأحكام وأحكمها. من له الخلق له الأمر. فالخالق سبحانه هو المشرع وحده.

الدلالة الثانية: تنزل الأمر بين العوالم كلها
"يتنزل الأمر بينهن" – أي أن الأوامر الإلهية (ومنها أوامر الطلاق) لا تقتصر على أرضنا فقط، بل تتنزل عبر السماوات السبع والأرضين السبع. إنها تمر بمسافات شاسعة، وتجتاز عوالم متعددة، حتى تصل إليك. فما بالك بهذا الأمر إذا خالفته؟ أنت تخالف أمرًا نزل من عند عزيز حكيم، قطع مسافات لا تُحصى، ووصل إليك عبر ملائكة كرام. أي استهانة هذه أن تخالف أمر الطلاق بعد كل هذا؟

الدلالة الثالثة: العلم والقدرة المحيطان
الغاية من كل هذا: لتعلموا أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علمًا. فهو القادر على إثابة المطيع ومعاقبة العاصي، وهو العالم بكل تفاصيل نيتك وفعلك في طلاقك وعدتك. فكما أنه خلق السماوات بقدرته، فهو قادر على أن يحاسبك حسابًا شديدًا. وكما أحاط علمه بكل ذرة في الكون، فهو محيط بعلمه بكل خطوة تخطوها تجاه مطلقتك.

الأمر الثالث: مقاصد وأهداف وغايات الآية

ما الذي تريده هذه الآية منك؟

.1تحويل النظرة من التفاصيل الصغيرة إلى العظمة الكبرى : لا تبقَ عالقًا في تفاصيل الطلاق فقط، بل ارفع بصرك إلى السماء، وتأمل خلق الله، ثم عد إلى الأرض لتطبق أوامره بتعظيم وخشوع.
.2ترسيخ عقيدة التوحيد في القلوب : الله هو الخالق، ومن له الخلق له الأمر .فلا تشرك معه أحدًا في تشريع أحكام الطلاق، ولا تتبع قوانين وضعية تخالف شرعه.
.3إشعار الإنسان بعظمة الأمر الإلهي : الأمر الذي يتنزل بين السماوات السبع والأرضين السبع ليس أمرًا عاديًا .إنه صادر من عظيم، ويمر عبر عوالم عظيمة، فيجب أن تستقبله بتعظيم.
.4غرس اليقين بالقدرة الإلهية : الله الذي خلق هذا الكون بقدرته، قادر على أن يفرج عنك كربك، ويعطيك مخرجًا من ضيقك، ويرزقك من حيث لا تحتسب .فلا تخف من تطبيق أحكام الطلاق.
.5إحاطة العلم الإلهي كرادع : الله يعلم سرك وعلنك، ويعلم نيتك في طلاقك، ويعلم إن كنت تريد ا لإضرار بمطلقتك أم الإحسان إليها .فهذا العلم المحيط يردعك عن المعصية.

(ثانيا) تحليل الآية: رحلة في أعماق الكلمات

المقطع الأول: "اللهُ الذي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ"

.1الاسم الجليل "الله"

بدأ الآية باسم الجلالة "الله"، الجامع لصفات الألوهية والربوبية. تقديمه في بداية الجملة يفيد الحصر والقصر: الله وحده، لا الأصنام، ولا الآلهة المزعومة، هو الذي خلق سبع سماوات.

.2"خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ"

الخلق: الإيجاد من العدم. "سبع سماوات" – ولا خلاف بين المفسرين في أن السماوات سبع، بعضها فوق بعض، متطابقة في الخلق والنظام.

.3دلالة العدد سبعة

السبعة في القرآن تدل على الكثرة والإحكام والإتقان. السماوات سبع ليست للمباهاة بالعدد، بل للإشارة إلى أن خلق الله متعدد الطبقات، كل طبقة منها عالم قائم بذاته. والله أعلم بما وراء ذلك.

المقطع الثاني: "وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ"

.1تفسير "مثلهن في العدد"

"ومِنَ الأرضِ مِثْلَهُنَّ" – أي خلق من الأرض سبع أرضين موازية للسماوات السبع في العدد. فليست الأ رض التي نعيش عليها هي الأرض الوحيدة، بل هنالك أرضون أخرى في خلقة الله.

.2هل الأرضون سبع طبقات أم سبع كرات؟

هنا وقع خلاف بين العلماء:

· القول الأول (الأكثر) : أن الأرضين سبع طبقات بعضها فوق بعض، كما السماوات طباق، وخلق الله في كل أرض عالماً غير عالمنا. وهذا قول ابن عباس وابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهم.
· القول الثاني : أنها سبع أرضين منبسطة منفصلة، ليس بعضها فوق بعض، تفرق بينها البحار، وتظل جميعها السماء.

والراجح – والله أعلم – أنها سبع أرضين متعددة، وقد أخفى الله عنا حقيقتها لأنها مما لا تبلغه عقولنا في هذه الدنيا.

.3الإشارة إلى عظمة الخلق

قوله "مثلهن" مع "سبع سماوات" تدل على أن خلق الأرض لا يقل عظمة عن خلق السماوات، وأن الكون كله منظم بإحكام وتناسق.

المقطع الثالث: قصة ابن عباس رضي الله عنهما

هنا يحضرنا أثر عظيم عن حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

النص الوارد: عن ابن عباس في قوله "سبع سماوات ومن الأرض مثلهن" قال: "لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم، وكفركم تكذيبكم بها".

وفي رواية أخرى: أن رجلا ً سأل ابن عباس عن تفسير الآية، فقال له: "ما يؤمنك أن لو أخبرتك أن تكفر؟"

.1لماذا قال ابن عباس هذا الكلام؟

لأن تفسير هذه الآية من علم الغيب الذي استأثر الله به، وقد يتعذر على العقول البشرية استيعابه. فلو أخبرهم ابن عباس بما عنده من علم (من آثار الأنبياء السابقين أو مما أطلعه الله عليه)، لربما كذبوه واستبعدوه وكفروا بتكذيبهم.

والأرجح أن ابن عباس كان يعلم أن في كل أرض خلقًا من بني آدم، كما ورد في بعض الآثار: "في كل أرض آدم كآدمكم، ونوح كنوحكم، وعيسى كعيسيكم". فهذه الحقيقة قد يستبعدها بعض الناس، فيكذبون بها، والتصديق بها واجب لأنها مما أخبر الله به، لكن تفصيلها وتصويرها قد يثير الاستغراب.

.2العبرة المستفادة

· الإيمان بالغيب : هذه الآية تدعو إلى الإيمان بما أخبر الله به، ولو لم تستطع عقولنا تصوره تفصيلا ٍ
· أدب العالم : ابن عباس علم أن في كلامه ما قد يفتن ضعاف الإيمان، فآثر السكوت وصان عقولهم.
· عظمة الخلق : مجرد أن صحابيًا جليلًا مثل ابن عباس يتحفظ في تفسيرها يدل على أن الأمر أعظم مما نتصور.

المقطع الرابع: "يَتَنَزّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنّ"

.1معنى "يتنزل"

"يتنزل" أي ينزل تدريجًا، أو يتكرر نزوله. قال المفسرون: ينزل به جبريل من السماء السابعة إلى الأ رض السابعة.

.2معنى "الأمر"

الأمر هنا يشمل:

· الأمر التكويني : قضاء الله وقدره وتدبيره للكون.
· الأمر التشريعي : الوحي والأحكام والشرائع، ومنها أحكام الطلاق والعدة والنفقة التي ذكرتها السورة.
· الأمر الديني : كل ما أمر الله به عباده.

.3"بَيْنَهُنّ"

بين السماوات والأرضين، أي في الخلاء الذي بين هذه العوالم، حيث تتنزل الملائكة بالأوامر.

.4لماذا هذا التنزل؟

لإشعار الإنسان أن ما يصل إليه من شرع ليس كلامًا بشريًا، بل هو أمر إلهي قطع مسافات شاسعة حتى وصل إليك. فعظمه وقدره.

المقطع الخامس: "لِتَعْلَمُوا أَنّ اللهَ عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"

.1العلم الناتج عن التأمل

"لتعلموا" – الغاية من خلق السماوات والأرضين وتنزل الأمر بينهن. العلم المقصود هنا ليس علمًا نظريًا، بل علمًا يقينيًا يترجم إلى عمل.

.2"عَلَى كلّ شَيْءٍ قدِيرٌ"

· القدرة المطلقة الشاملة. الذي خلق السماوات السبع بقدرته قادر على كل شيء.
· من قدرته: أن يبعثكم بعد موتكم، ويحاسبكم على أعمالكم.
· ومن قدرته: أن يُخرج من ضيقكم مخرجًا، ويرزقكم من حيث لا تحتسبون.
· ومن قدرته: أن يعذب من يتعدى حدوده في الطلاق عذابًا نكرًا.

المقطع السادس: "وَأَنّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلّ شَيْءٍ عِلْمًا"

.1"أحاط" – الإحاطة التامة

أحاط علمه بكل شيء: الماضي والحاضر والمستقبل، السر والعلن، الكبير والصغير.

.2دلالات علم الله المحيط

· في أحكام الطلاق : الله يعلم نيتك عندما تطلق: أتطلق لإحسان أم لإضرار؟ يعلم إنفاقك: أتنفق ابتغاء وجه الله أم رياء؟ يعلم إمساكك: أتمسك بمعروف أم لتعذبها؟
· في المراقبة : معرفة أن الله محيط بكل شيء علمًا تخلق في النفس مراقبة دائمة، فتمنعها من التعدي.
· في الجزاء : لا يضيع عنده شيء، كل صغيرة وكبيرة ستُحصى وتُجزى عليها.

(ثالثاً) المفاهيم والقيم والأبعاد من الآية

الأمر الأول: كيف يمكن تحويل النص إلى حركة إيمانية داخلية؟

اصغ في قلبك هذه المفاهيم:

.1"الله الخالق العظيم هو نفسه مشرعي" : الذي خلق السماوات السبع هو الذي أمرني بطلاق السنة وا لإمساك بالمعروف .فلأطيع أوامره بتعظيم.
.2"الأمر الذي يتنزل بينهن ليس عاديًا" : أحكام الطلاق التي بين يدي قطعت مسافات كونية لتصل إلي .لا أستهين بها.
.3"الله على كل شيء قدير" : هو القادر على إخراجي من ضيق العسر إلى سعة اليسر، فلماذا أخاف من تطبيق حدوده؟
.4"علم الله محيط بي" : في كل خطوة أقومها نحو مطلقتي، الله يراني ويعلم نيتي .سأجعل علمه

رقيبًا علي.
.5"التأمل في الكون يعظم الخالق في قلبي" : كلما رأيت السماء والنجوم، تذكرت عظمة من خلقها، وتذكرت معها عظمة أمره.

الأمر الثاني: دور الآية في إعادة تشكيل وجدان الإنسان وذهنه

.1علاج "التفكير الدنيوي الضيق" : الإنسان قد ينغمس في تفاصيل الحياة الأسرية لدرجة يغفل عن عظمة الخالق .الآية ترفع رأسه إلى السماء.
.2علاج "الاستهانة بأحكام الطلاق" : عندما تعلم أن أحكام الطلاق جزء من "الأمر" الذي يتنزل بين سبع سماوات وسبع أرضين، لن تستخف بها.
.3علاج "الخوف من العسر" : معرفة قدرة الله المطلقة – الذي خلق السماوات بلا عمد – تزيل الخوف من العجز عن تطبيق أحكامه.
.4غرس "المراقبة الذاتية" : العلم المحيط بالله يزرع في النفس مراقبة دائمة، فتمتنع عن الظلم و التعدي.

الأمر الثالث: المفاهيم من الآية في حياتنا العملية

.1في كل مرة تشرع في طلاق أو عدّة:
· تذكر أن الأمر الذي تتبعه يتنزل من عند الله عبر عوالم عظيمة، فطبقه بتعظيم.
.2عند الشعور بضيق في تطبيق أحكام الطلاق:
· تذكر: الله الذي خلق السماوات السبع على قدرته، سيجعل لك من أمرك يسرًا.
.3عند التفكير في تجاوز حد من حدود الله:
· تذكر: علم الله محيط بك، لا يمكنك إخفاء شيء عنه.
.4في خلواتك وتأملاتك:
· انظر إلى السماء، وتأمل خلقها، وقل في نفسك: من خلق هذه السماوات هو نفسه من أمرني بأحكام الطلاق هذه.

الأمر الرابع: المفاهيم النفسية والفكرية والتربوية والعملية)

أولا ً: المنظومة النفسية:

.1علاج "الضيق النفسي من التفاصيل" : الإنسان قد يشعر بضيق بسبب كثرة التفاصيل والتشريعات . رفع البصر إلى السماء وتذكر عظمة الخلق يوسع صدره ويخفف الضيق.
.2علاج "الخوف من المجهول بعد الطلاق" : معرفة قدرة الله المطلقة تمنح الثقة بأن الله سيعوض خيرًا.
.3علاج "الشعور بالمراقبة" : عندما تشعر أن الله محيط بك علمًا، تزداد حساسيتك تجاه الذنوب، وتتجنب التعدي.
.4غرس "التعظيم في القلب" : الإنسان إذا أيقن أن أحكام الدين تنزل من عند خالق هذا الكون العظيم، عظم الدين في قلبه، وأصبح تطبيقه سهلا ً.

ثانيا: المنظومة الفكرية:

.1مبدأ "من له الخلق له الأمر" : هو أصل عظيم في العقيدة .الذي خلق الإنسان والكون هو الذي يشرع لهم ويأمرهم وينهاهم .لا يشاركه في ذلك أحد.
.2مبدأ "تنزل الأمر بين العوالم" : يُفهم منه أن الأوامر الإلهية تمر عبر مراتب ودرجات، والملائكة موكلون بتنفيذها.
.3مبدأ "القدرة المطلقة كأساس للتشريع" : لأن الله قادر على كل شيء، فهو قادر على إنفاذ أوامره، وجزاء المطيعين، وعقاب العاصين.
.4مبدأ "العلم المحيط كرادع" : لا يمكن للإنسان أن يخالف أمر الله ويظن أنه سيخفيه، فعلم الله محيط به.

ثالثا: المنظومة التربوية:

.1تربية الأبناء على الربط بين خلق الكون وأوامر الله : لا نعزل أحكام الدين عن مشهد الكون . عندما نعلمهم أحكام الطلاق، نذكرهم بخالق السماوات.

.2تربية النفس على التعظيم قبل التطبيق : قبل أن تطبق أي حكم من أحكام الله، عظم الله في قلبك، وتذكر عظمة من أمر به.
.3تربية المجتمع على تدبر آيات الكون والشرع معًا : لا يجوز الفصل بين آيات القرآن الكونية وآياته التشريعية.

رابعاً: المنظومة العملية:

.1تمرين "التأمل اليومي" : اخرج إلى السماء ليلا ً، تأمل النجوم والمجرات، وقل: هذا خالق السماوات أمرني بأحكام الطلاق هذه، كيف لا أطيعها؟
.2تمرين "استشعار التنزل" : قبل أن تقرأ آيات الطلاق، تذكر أنها تتنزل من عند الله عبر عوالم عظيمة ، فاستقبلها بتعظيم.
.3تطبيق "المراقبة الذاتية" : كلما هممت بفعل في الطلاق، قل في نفسك: "الله محيط بي علمًا، وهو يراني الآن" .ستمنعك هذه الفكرة من التعدي.

(رابعاً) أهم الدروس والتوجيهات والرسائل والعبر والمهارات

الأمر الأول: الدروس والعبر وكيفية الإسقاط العملي

الدروس المستخلصة:

.1الدرس الأول: "الله وحده الخالق" – لا شريك له في خلقه، ولا شريك له في تشريعه .فلا تتبع قوانين تخالف شرعه.
.2الدرس الثاني: "عظمة الخلق دليل على عظمة الخالق" – السماء والأرض بما فيهما من عجائب تدل على عظمة من خلقهما.
.3الدرس الثالث: "تنزل الأمر بين العوالم" – الأوامر الإلهية ليست عادية، بل هي مهيبة عظيمة.
.4الدرس الرابع: "القدرة المطلقة" – الله قادر على كل شيء، فثق بقدرته في تفريج كربك.
.5الدرس الخامس: "العلم المحيط" – الله يعلم كل شيء، فلا تظن أن ذنبك يخفى عليه.
.6الدرس السادس: "الغاية من الخلق والأمر" – لتعلموا أن الله على كل شيء قدير، وأن علمه محيط بكل شيء.

الإسقاط العملي:

· تطبيق "تذكير الخلق" : اكتب "الله الذي خلق سبع سماوات" وضعها أمامك لتذكر نفسك بعظمة الخالق.
· تطبيق "تذكير الأمر" : عندما تقرأ أحكام الطلاق، تذكر أنها جزء من "الأمر" الذي يتنزل بين السماوات السبع.
· تطبيق "تذكير القدرة" : عند الشدة، كرر: "الله على كل شيء قدير" – سيجعل لي مخرجًا.
· تطبيق "تذكير العلم" : عند التفكير في معصية، كرر: "الله قد أحاط بكل شيء علمًا" – سترتدع.

الأمر الثاني: كيف تغير الآية نظرتنا للحياة؟

.1من "النظرة الجزئية إلى التشريع" إلى "النظرة الكونية" : لم تعد أحكام الطلاق مجرد تفاصيل قانونية، بل هي جزء من نظام الله في الكون .المخالفة لها مخالفة لنظام الكون.
.2من "الخوف من الناس في تطبيق الأحكام" إلى "الخوف من خالق السماوات" : لا تخشَ لائمة الناس إذا طبقت أحكام الطلاق بالمعروف، فالذي تخافه هو من خلق السماوات.
.3من "اليأس من الفرج" إلى "اليقين بالقدرة" : الذي خلق هذا الكون العظيم بقدرته، قادر على أن يخرجك من أي عسر.
.4من "إهمال المراقبة الذاتية" إلى "الحياة تحت رقابة الله" : تعيش حياتك كلها بتدبر وشعور بأن الله محيط بك علمًا.

الأمر الثالث: المهارات الحياتية والمعرفية والعملية

· مهارة "ربط التشريع بالعقيدة" : أن لا تنظر إلى أي حكم فقهي بمعزل عن عقيدة التوحيد وأسماء

الله وصفاته.
· مهارة "التأمل الكوني" : النظر في السماء والأرض والتفكر في عظمة الخلق، واستخراج الدروس الإ يمانية منها.
· مهارة "تعظيم النصوص الشرعية" : عندما تنظر إلى أي نص شرعي، تستشعر أنه جزء من "الأمر" الذي يتنزل من عند الله.
· مهارة "المراقبة الذاتية" : أن تعيش كل لحظة وأنت تشعر بأن الله محيط بك علمًا، فيزجرك ذلك عن المعصية.

الأمر الرابع: وقفات وتأملات تدبرية

الوقفة الأولى: كيف تستقبل أحكام الطلاق بعد هذه الآية؟
سيكون استقبالك مختلفًا. لن تنظر إليها كمجرد قوانين أرضية، بل كأمر إلهي نزل إليك من فوق سبع سماوات. فاستقبلها بخشوع وتعظيم.

الوقفة الثانية: هل فكرت يومًا في عظمة خلق السماوات والأرض؟
أم أنك تمر عليها مرورًا عابرًا؟ اخرج إلى السماء ليلا ً، أو اذهب إلى مكان مرتفع نهارًا، وتأمل. ستخرج من قلبك القسوة، ويدخل التعظيم.

الوقفة الثالثة: هل تشعر بأن علم الله محيط بك حقًا؟
لو شعرت بذلك حقًا، هل كنت ستتجرأ على التعدي على حدود الله في الطلاق وغيره؟ جدد هذا الشعور في قلبك.

الوقفة الرابعة: هل تخاف من تطبيق أحكام الطلاق خوفًا من العسر؟
تذكر: الله الذي خلق السماوات بلا عمد، على كل شيء قدير. إن كان عسر في الدنيا، فسيجعل لك يسرًا. فلا تخف.

الوقفة الخامسة: ما معنى أن تكون "الأمر" بين سبع سماوات وسبع أرضين؟
يعني أن أحكام الله – في الاقتصاد، والسياسة، والعلاقات الزوجية، والعبادات – كلها تتنزل من عنده. فعلاقة الإنسان بخالقه تنعكس على كل مجالات حياته، ومنها أخصها: علاقته الأسرية.

الأمر الخامس: أبعاد الآية وآفاقها

أولا ً: البعد الكوني والعقائدي

الآية تفتح أمام المؤمن أفقًا كونيًا رحبًا:

· خلق سبع سماوات وسبع أرضين دليل على عظمة الخالق وقدرته اللامحدودة.
· مقارنة هذا الخلق العظيم بتفاصيل أحكام الطلاق تُشعر المؤمن أن الله الذي خلق هذا الكون العظيم لا يغفل عن أدق تفاصيل حياته.
· "يتنزل الأمر بينهن" – أن أحكام الله ليست حبيسة الأرض، بل هي أوامر كونية نافذة في كل عوالم الله.
· "لتعلموا أن الله على كل شيء قدير" – أي أن من قدرته خلق هذه العوالم، ومن قدرته أيضًا أن يقيم العدل في الأرض وأن يثيب المطيعين ويعاقب العاصين.

ثانيًا: البعد التربوي والإيماني

الآية تُربّي المؤمن على عدة مبادئ:

· تعظيم الخالق : بالتفكر في مخلوقاته العظيمة.
· تعظيم شرعه : لأنه صادر عن خالق هذه المخلوقات العظيمة.
· المراقبة الدائمة : بالشعور بأن الله محيط به علمًا.
· اليقين بالقدرة : الذي خلق السماوات قادر على كل شيء، ومنه تفريج كرب الملتزمين بحدوده.

ثالثًا: دلالة الاختتام بهذه الآية

ختمت سورة الطلاق بهذه الآية العظيمة لسببين رئيسيين:

1.ليربط الله في ذهن المؤمن بين عظمة الخلق وعظمة الأمر : كما أن السماوات والأرض مخلوقات عظيمة منظمة، فكذلك أوامر الله) ومنها أحكام الطلاق (عظيمة ومنظمة، وواجب الامتثال لها بحجم عظمتها.
2.لترسخ في قلب المؤمن أنه أمام إله عظيم : يخاطبك إله خلق سبع سماوات، وخلق سبع أرضين، وهو القادر على كل شيء والعليم بكل شيء .فكيف يخالف أمره أو يتهاون في حدوده؟

رابعًا: ما تفعله هذه الآية في نفس المؤمن

· تزرع التعظيم : فتراه يمتثل لأحكام الطلاق ليس خوفًا من عقوبة أرضية، بل تعظيمًا لمن خلق السماوات.
· تزرع المراقبة : فيحاسب نفسه قبل أن يحاسب، ويراقب نواياه في علاقته الأسرية.
· تزرع اليقين بالقدرة : فلا يخاف العسر أو الفقر إذا طبق حدود الله، بل يثق أن القادر على خلق السماوات سيرزقه.
· تزرع الشعور بالهيبة : فيدرك أن مخالفة هذه الأوامر ليست مخالفة عادية، بل هي مخالفة لأمر إلهي تجاوز مسافات شاسعة ليصل إليه. وعصيانه سيُسمع إلى ملايين المخلوقات من الملائكة والجن والإ نس، بل سيُسمع إلى العوالم الأخرى، فيكون نكالا ً له.

خامسًا: الآية تذكر الإنسان بموقعه في الكون

مهما عظمت مشاكلك الأسرية، ومهما كبرت الدنيا في عينيك، فهذه الآية تأتي لتذكرك: أنت في هذا الكون لست إلا جزءًا صغيرًا. فوقك سبع سماوات، وتحتها سبع أرضين، والأمر الإلهي يتنزل بينها. فما بالك تتكبر على أمر الله؟ ما بالك تظلم مطلقتك وأنت أمام خالق السماوات؟

هذه الآية تغرس في القلب مشاعر التعظيم لله، وهذه المشاعر هي أساس الفاعلية الإيمانية. لأن الشعور بوجود الله وعظمته هو الذي يصنع الوعي والمراقبة، فيكون الإنسان تقيًا نقيًا في كل تصرفاته.

الأمر السادس: ما الذي تدعونا إليه الآية في حياتنا العملية؟

أولا ً: ما تدعو إليه في تطبيق أحكام الطلاق

1.أن تستشعر عظمة من أمرك : عندما تطلق، تذكر أن الذي أمرك بطلاق السنة هو الذي خلق سبع سماوات .فلا تطلق بدعة.
2.أن تستشعر عظمة الأمر نفسه : عندما تسكن مطلقتك، تذكر أن "يتنزل الأمر بينهن" – فأمر السكنى ليس عاديًا، بل هو جزء من أمر إلهي عظيم.
3.ألا تخف من العسر : إذا أخرتك قدرتك المالية عن النفقة، تذكر: "الله على كل شيء قدير" – سيجعل لك مخرجًا.
4.ألا تظن أن شيئًا يخفى عليه : إذا نويت الإضرار بمطلقتك، تذكر: "أحاط بكل شيء علمًا" – هو يعلم نيتك.

ثانياً: ما تدعو إليه في العبادات والمعاملات كلها

1.أن تربط بين خلق الكون وأوامر الله : لا تتعامل مع العبادات كطقوس جامدة، بل كأوامر من خالق هذا الكون العظيم.
2.أن تتفكر في خلق السماوات والأرض : اجعل لك وردًا من التفكر في مخلوقات الله، ليخشع قلبك وتتعظم عنده الطاعات.
3.أن تشعر بالمراقبة الدائمة : عش حياتك كلها وأنت تعلم أن الله محيط بك علمًا، فيزجرك ذلك عن الذنوب.

ثالثًا: ما تدعو إليه المجتمعات الإسلامية

.1إحياء التفكر في الكون : في المناهج والخطب والمحاضرات، يجب أن يحتل التفكر في خلق السماوات والأرض مساحة كبرى.
.2ربط الأحكام الشرعية بالعقيدة : لا تدرس أحكام الطلاق كفقه جاف، بل كأوامر إلهية صادرة عن خ الق الكون.
.3تخويف الناس من عاقبة التعدي على حدود الله : ذكرهم أن مخالفة أمر الله مخالفة لأمر نزل من فوق سبع سماوات.

رابعًا: ما تدعو إليه كل نفس مؤمنة في لحظة غفلة أو ضعف

· عندما تثقل عليك أحكام الطلاق وتفكر في تجاوزها: ارفع بصرك إلى السماء، وتذكر: هذا السماء خلقها من تأمرني. ثم أتراني أخالفه؟
· عندما يغلبك الشيطان وتهم بظلم مطلقتك: تذكر: الله محيط بي علمًا. هو يراني الآن.
· عندما تخاف من الفقر بعد النفقة: تذكر: الذي خلق السماوات بلا عمد هو قادر على أن يرزقني من حيث لا أحتسب.

(خاتمة) رسالة أخيرة

أخي الحبيب،

الآية الثانية عشرة من سورة الطلاق ليست مجرد آية تُتلى، بل هي المنظار الكوني الذي ترى به أحكام الله كلها. هي الباب الذي تخرج منه من ضيق التفاصيل إلى فضاء العظمة الإلهية.

خلاصة الآية في نقاط:

· الله وحده الخالق، لا شريك له، فمن له الخلق له الأمر والتشريع.
· خلق سبع سماوات متقنات، وسبع أرضين عظيمات، لتشهد بعظمته وقدرته.
· يتنزل الأمر بينهن – الأوامر الإلهية (ومنها أحكام الطلاق) تتنزل من عنده عبر هذه العوالم العظيمة.
· لتعلموا هذه الغاية النهائية: علم اليقين بأن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علمًا.

إذا استقرت هذه المعاني في قلبك:

· ستُعظم خالقك، فتُطيع أمره في طلاقك وعدتك ونفقتك.
· ستراقب نفسك، لأنك تعلم أن الله محيط بك علمًا.
· ستثق بقدرة الله، فتُنفق وتسكن ولا تخشى العسر.
· ستعيش حياتك الأسرية كلها في ظل مراقبة الله وتعظيم أمره.

الآية تخبرك أنك لست وحدك في هذا الكون. فوقك عوالم، وتحتها عوالم، والأمر الإلهي يجري بينها، وأنت مسؤول عن استقبال هذا الأمر وتنفيذه. فكون من الذين إذا سمعوا أمر الله قالوا: "سمعنا وأطعنا".

اللهم إنا نسألك إيمانًا يملأ قلوبنا تعظيمًا لك، وأخلاقًا ترضي بها عنا، وطاعة لأمرك في السر والعلن. اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلا ً وارزقنا اجتنابه. إنك على كل شيء قدير، وبكل شيء محيط.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.